الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة – يحيى فارس – المدية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الاتجاه القومي في الشعر الجزائري الحديث

"ديوان أحمد سحنون نموذجا"

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: – أدب حديث ومعاصر –

إعـــداد الطالبتين:

ابتسام بوزياني

رزيقة ساسي

إشـــرافالأستـــاذ:

محمد سرير

السنة الجامعية:2024/2023م

بسم الله الرحمان الرحيم

شكر وتقدير

قال الله **تعالى:** "**وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب**" **(سورة هود الآية88.)**

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

"**من صنع إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم كافأتموه ...**"

وقال أيضا :"**من لا يشكر الناس لا يشكر الله**".

فبعد شكر المولى عز وجل الذي وفقنا لهذا فلولا فضله علينا لم نكن لنصل إليه نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ "**سرير محمد**" على إشرافه علينا وعلى إرشاده ونصحه وتقييمه وتقويمه لنا والذي وقف إلى جانبنا من بداية هذا العمل حتى نهايته. ونتقدم بصادق الدعاء أن يديم الله صحته وعافيته ويطيل في عمره.

ونتقدم بوافر الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة .

ونشكر كل من مد يد العون إلينا في إنجاز هذا البحث.

إهـــداء

إلى التي تحت أقدامها الجنة

إلى أغلى ما في الوجود إلى التي رافقتني

دعواتها الطاهرة طول مشواري الدراسي

أمي الغالية أطال الله في عمرها.

إلى من رفع رأسه عاليا افتخارا بنجاحي

أبي الغالي أطال الله في عمره.

إلى صديقتي التي تقاسمت معي هذا العمل.

إلى إخوتي وأبنائهم

إلى أحبائي ورفيقات دربي

هديل، يسرى، حياة، حميدة، إيمان.

إلى كل من ساهم في مساعدتي في إنجاز هذا العمل

من قريب أو بعيد.

إلى أساتذتي الكرام .

إلى وطني العزيز

أهدي ثمرة هذا العمل.

رزيقة

إهـــداء

إلى التي مرنتني وهذبتني وثقفتني وأنشأتني حق إنشائي، التي تجشمت وتحملت وونت وأكهدت لتأتينا بالزاد فكنت دائما أتساءل:

لماذا أمي لا تبرد مثلنا ؟

فوجدت أنها مدفئة بيتنا وأننا نموت بردا من دونها

إلى أبي الذي تعب من أجلنا أقسى التعب إلى إخوتي الذين لا كلام يصفهم ولو اجتمعت كل عبارات العالم .

إلى أختينجية التي أرسل لها ألف تحية و إلى أختي سهام طبيبتنا النفسية

وإلى التي تقاسمت معي محن الأيام ورفيقة دربي ورفيقتي في هذا العمل المتواضع رزيقة حبيبة قلبي

و إلى صديقاتي هديل يسرى عبير صفاء وكل من ربت على كتفي يوما وزادني من القوة ما كان ينقصني ، لكل من قال أنني مجرد نكرة، جاهلة، فاشلة،إنني أهديك هذا الفشل هذا إن كنت حقا تحسن القراءة .

ابتسام

مقدمة

لا بد ونحن في ركب الحضارة والتقدم أن نطل في العديد من المرات على ما ماضينا الأثيل العريق وارثنا الثقافي والأدبي، الذي يشبه الشجرة القوية التي تنمو بجذورها في أعماق التاريخ ، ذلك الإرث الأصيل المليء بالعلم والعلماء والعناصر المختلفة مثل الفن والعمارة والأدب والعلوم والتقاليد فتعد الأمم المتحضرة الناتجة عن هذه الحضارات الفريدة من أهم العوامل التي تمثل تاريخ البشرية. والأدب هو من أهم الأسس لبناء الحاضر الذي كان ولازال محافظا على مكانته ومحط اهتمام العديد من الدارسين والمنظرين الذين أعطوه حقه أو بعضا حقه فتراثنا العربي الإسلامي الزاخر بالحضارة السامية من رياضيات وطب وفلك وفلسفة وأدب لا يمكن أن يمروا عليه مرور الكرام وما يهمنا اليوم هو اللغة أواللسان الذي ميز به الإنسان عن سائر المخلوقات لما كان للغة من أهمية في قضاء حوائج الناس فقد استخدم الشعراء هذه اللغة في أشعارهم ليعكسوا لنا تجاربهم الحياتية التي بدورها تساعد في نقل المعرفة والأفكار والقيم للأجيال اللاحقة ، فالاعتزاز بالرصيد الأدبي يعكس التطور الثقافي والفكري للأمة عبر العصور وهذا ما ركز عليه الشعراء الجزائريون في أشعارهم في العصر الحديث فالشاعر هو صوت الشعب الذي يسعى إلى إيصال رسائلهم ومطالبهم ومعالجة قضاياهم الحياتية المختلفة فقد لعب شعرهم دورا مهما في تعزيز الهوية الثقافية و الوطنية والقومية للمجتمع وهذا ما أردنا الخوض فيه في بحثنا الموسوم بـ "الاتجاه القومي في الشعر الجزائري الحديث ديوان أحمد سحنون نموذجا ".

ويعود سبب اختيار هذا الموضوع لأهميته العلمية حيث تكمن في فهمالتراثالأدبي والثقافي للشعب الجزائري ودور الشعر في تعزيز القومية والأبعاد الوطنية في نفوس

الشعب الجزائري خاصة والمغاربي عامة ومحاولة أحمد سحنون أن يجعل من تراثه الشعري قدوة للاحتفاء به والمحافظةعليه.

أما بالنسبة للأهمية العملية فتكمن في:

. تطوير المهارات اللغوية والمهارات الأدبية وتحسين القدرة على التعبير.

. تعزيز القدرة على إعطاء الأحكام والنقد وتذوق الأدب والشعر.

. الاستمتاع والترفيه.

و ما دفعنا للبحث في هذا الموضوع عدة أسباب منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي فالذاتي هو ميولنا للشعر الجزائري الحديث وخاصة الشعر القومي كذلك أردنا إعطاء أحمد سحنون حقه كشخصية أعطت أكثر مما أخذت ورغبتنا في إبراز مكانة الشعر الجزائري خاصة ما عالج قضايا الدين والدفاع عن الملة واللغة.

و الدافع الموضوعي هو أهمية الموضوع والإطلاع على مكانة ودور الاتجاه القومي في المحافظة على مقومات الشخصيات الوطنية والوحدة العربية وتبيان جهود الشاعر الشيخ أحمد سحنون في هذا المجال وان تناولته بعض الدراسات الأكاديمية إلا إنها تبقى قليلة في حقه .

وقد انطلقنا في بحثنا هذا من إشكالية رئيسية تمثلت في ما مدى ظهور النزعة القومية في شعر أحمد سحنون وهل نجح أحمد سحنون في لم الشتات وتعزيز القومية في نفوس الجزائريين والوطن العربي أجمع ؟

وقد انطلقنا في بحثنا هذا من إشكالية رئيسية تمثلت في ما مدى ظهور النزعة القومية في شعر أحمد سحنون وهل نجح أحمد سحنون في لم الشتات وتعزيز القومية في نفوس الجزائريين والوطن العربي أجمع ؟

ومن هنا اقتضت منا الحاجة إلى إتباع المنهج التكاملي حيث استخدمنا العديد من المناهج التي يمكن باستخدامها إجراء دراسة للاتجاه القومي في شعر احمد سحنون ومن بين هذه المناهج نذكر: المنهج التحليلي : وهو المنهج الذي يقوم من خلاله الباحث بدراسة مختلف الإشكاليات العلمية معتمدا على عدة أساليب كالتفكيك والتركيب والتقويم وقد استخدمناه في هذه الدراسة من خلال تحليل بعض قصائد أحمد سحنون.إضافة إلى

المنهج الوصفي : وهو طريقة لدراسة الظواهر أو المشكلات العلمية من خلال القيام بالوصف بطريقة علمية، وقد قمنا باستخدام المنهج الوصفي من خلال وصف الأحداث المتعلقة بالموضوع . كذلكالمنهج التاريخي : وهو تجميع للبيانات والمعلومات الماضية ، ثم تصنيفها وترتيبها ونقدها وقد قمنا باستخدامه في دراسة الظروف التاريخية والسياسية التي عاشها سحنون (حياته ، تعليمه، عمله ...) والتي يمكن قد تكون أثرت على نزعته القومية وتوجهاته الشعرية.

ولأجل تقصي الحقائق والإجابة عن التساؤلات قمنا بتقسيم هذه الدراسة إلى مقدمة وفصلين.

الفصل الأول : عنوناه بـ تجليات العروبة والإسلام في ديوان أحمد سحنون واشتمل على مبحثين ، حيث تطرقنا في المبحث الأول إلى العروبة في شعر أحمد سحنون فتطرقنا فيه إلى مفهوم العروبة وأهميتها في شعر أحمد سحنون ومعجم العروبة عند سحنون أما في المبحث الثاني فقد تناولنا فيه الإسلام في شعر أحمد سحنون حيث تحدثنا هنا عن الإسلام ودوره في شعر سحنون وأيضا النزعة الدينية عنده أما الفصل الثاني: فكان تحت عنوان تجليات اللغة والوطن في ديوان أحمد سحنون و فيه مبحثين، حيث تطرقنا في المبحث الأول اللغة في شعر أحمد سحنون الذي بدوره انقسم إلى مطلبين الأول دراسة دور اللغة العربية في شعر أحمد سحنون وتأثيرها على تعبيره القومي والمطلب الثاني كان تحت عنوان لغة الضاد في قصائد أحمد سحنون ،أما المبحث الثاني فدرسنا فيه الوطن في شعر أحمد سحنون الذي قسمناه إلى مطلبين الأول كان تحت عنوان حب الوطن وروح الانتماء إليه والثاني بعنوان النزعة الوطنية في شعر أحمد سحنون كما استندنا في دراستنا هذه على مجموعة من المصادر والمراجع ومن بينها نذكر :

. – ديوان أحمد سحنون كأهم مصدر.

– كتاب الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية لمحمد ناصر.

. أدب المقاومة الوطنية في الجزائر لعبد المالك مرتاض .

–كتاب معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشريين، لعبد المالك مرتاض.

. دراسات في الأدب الجزائري الحديث، لأبي القاسم سعد الله وغيرها من المراجع التي ساعدتنا في إتمام هذا العمل .

وقد واجهنا بعض الصعوبات ت في بحثنا والتي نذكر منها:

كثرة المصادر والمراجع و اتساع الموضوع وشموليتها إضافة إلى ضيق الوقت الذي قيدنا به.

و من نافلة القول نتمنى أن يكون هذا البحث المتواضع بداية لبحث آخر، فإن أصبنا فهذا من عند الله وإن أخطئنا فهذا من عندنا وقد جل من لا يخطأ وكل وعاء ينضح بما فيه إلا وعاء العلم فهو يتسع .

المدخل:

الشعر الجزائري الحديث

عندما يكون الشاعر ضمير الأمة الحية وصدى آمالها وآلامها يكون الشعر رسالة سامية فالشعر هو الذاكرة الجماعية الحية لمختلف الشعوب فعلى الرغم من بروز أجناس أدبية أخرى وتطورها إلا أن الشعر بقي يمرر رسائله العفيفة من خلال أقلام حملت في أحشائها مسؤولية الأمة وقضاياها اللا متناهيةً، و هكذا كان الشاعر الجزائري الحديث الذي ظل يناضل بقلمه وأفكاره وأحاسيسه كل ما من شأنه أن يهز أمته ووطنيتها وهويتها.

فالشعر الجزائري الحديث هو تجربة ثرية نشأ إثر الخلفيات والإرهاصات التاريخية والسياسية والاقتصادية والثقافية للجزائر، فقد كان شعر هؤلاء الشعراء عاكسا للتحديات التي مرت بها البلاد وما عانته جراء الاحتلال الفرنسي الذي جعل من الحياة صعبة قاسية فقد ولد هذا الشعر الجزائري الحديث إثر المخاض العويص الذي عانت منه الجزائر من المستعمر الفرنسي حيث امتاز بقضاياه ومواضيعه المتنوعة كالحرية والوطنية والاستقلال، فيعبر كل شاعر عن تجربته الشخصية والجماعية بأسلوبه وأفكاره،" فالشعر في هذه الآونة عالج ما رأيناه من المشاكل الاجتماعية ولم يجسر على الخروج إلى آفاق رحبة ليشارك الشعب همومه وآلامه " [1] فتعد هذه المرحلة تجربة محورية أليمة في تاريخ هذا الشعب اثر التعذيب والقهر والفقر والتجهيل، فقد تفنن الاستعمار الفرنسي في ظلم الجزائريين ومحاولة دمجهم ضمن المجتمع الفرنسي فلم يرحم الاستعمار خزائن الثقافة فقد عمل جاهدا على تخريب الإرث الثقافي لدى الجزائريين وقطع صلة الشعب الجزائري بأصله العربي وفرنسته ورسم حياة للشعب الجزائري بما تهواه الدولة الفرنسية .

فأول ما قامت به هو تدمير دور العلم والمدارس والزوايا والكتاتيب ومنع تدريس اللغة العربية وتعويضها باللغة الفرنسية فقد خلق المستعمر نخبة من المثقفين الجزائريين الذين يتعلمون في مدارس خاصة فرنسية تضمهم فرنسا تحت لوائها من أجل جعلهم سلاحا لها تدمر به كل حركة متمردة ضد الاستعمار الفرنسي التي تدفع إلى استيقاظ

[1] محمد الطمار ، تاريخ الأدب الجزائري ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ص 285.

الـوعي القـومي والشـعور بالوطنيـة والوحـدة الجزائريـة، فـالمجتمع الجزائـري تحـت سـيطرة الاستعمار كان يعاني من الخوف ونقص القومية، فقد ألغى المستعمر كل ما هو قومي أو سياسي، "ولكن روح اليأس التي سادت الشعر كانت قد تجاوزته إلى المظاهر الأخرى للحياة الجزائرية في مطلع القرن الحالي ، وذلك نتيجة للصدمات والهزائم التي منيت بها الجزائر كلما حاولت الانفلات من قبضة عدوها ، ذلك أن هذا الجزء من الوطن العربي لم يعرف الهدوء أو تذوق طعم الراحة منذ بداية الاحتلال "[1]

والمتتبع لتاريخ الشعر الجزائري يلاحظ مدى امتداده وتنوعه فقد بدأ الشعر الجزائري التقليدي بالتأثير من الشعر العربي الكلاسيكي وفي الفترة الاستعمارية تأثر الشعر الجزائري بالأفكار الأدبية الغربية وقد امتازت أشعار هذه الفترة بالحدة والصرامة فكان الشعراء الجزائريون يعبرون عن رفضهم للهيمنة الاستعمارية في أشعارهم فمنهم من كان منفيا عن وطنه ومنهم من كان يدرس خارجها ومنهم من كان مغتربا وهو تحت أديمه فالجدير بالذكر هو أنه في بداية المرحلة الاستعمارية لم يتوانى الجزائريين في الدفاع عن أرضهم وعرضهم ومقوماتهم فقامت حرب تلو الأخرى وقد صور الشعراء تلك المقاومات الرافضة للاستعمار، لكن مع بداية القرن العشرين استطاعت الجزائر أن تزخر بحلة من العلماء والأدباء الذين هاجروا إلى تونس والقاهرة لطلب العلم والمعرفة، فظهرت بذلك الأحزاب السياسية والجمعيات الفكرية والصحف بكلى اللغتين الفرنسية والعربية من أجل نشر الوعي نحو الالتفاف حول الثورة المباركة .

حيث عاد إلى الجزائر العديد من العلماء والأدباء والشعراء الذين تشبعوا بالثقافات الأخرى فعادوا محملين بهموم شعبهم وأهدافهم التي تطمح إلى نشر الوعي في أواسط الشعب الجزائري والتنديد بخطر المستعمر والعواقب الوخيمة التي ستواجههم إن طال بهم السكوت عن بلدهم وحريتهم ووطنهم فمع جهود تلك النخبة المثقفة انتشرت الصحف

[1] أبو القاسم سعد الله ، دراسات في الأدب الجزائري الحديث ، ط5، دار الرائد للكتاب، الجزائر،2007، ص 34.

والجرائد التي ساعدت على إيصال آراء وأفكار ومعاناة الشعب المظلوم إلى الرأي العام الدولي فتعتبر الصحافة وسيلة فعالة لنشر قصائد الشعراء الجزائريين ومن ثم التسليط على القضايا التي تعالجها هاته الأقلام ومن قلبها الأحاسيس .

"فمن هنا نستطيع القول بأن البداية الحقيقية للنهضة الأدبية الحديثة في الجزائر ،إنما ارتبطت بهذه الحركة الإصلاحية ذلك لأن الذين قاموا بها تخرجوا في المعاهد العربية العالية بتونس والمشرق وكانوا على صلة وثيقة بالحركات الوطنية والإصلاحية التي كانت تشهدها هده البلاد " [1].

وفي ظل هذه الظروف حاولت النخبة السياسية والمثقفة أن تؤدي دورا ولو بجهد المقل وفي حدود الظروف الممكنة وان تدافع عن الشعب الجزائري والوقوف في وجه المظالم والتجاوزات والجرائم الفرنسية في ظل غياب السيادة الوطنية كذلك الأمر بالنسبة للعلماء والأدباء والشعراء فتأسست بذلك جمعية العلماء المسلمين التي عملت على مجموعة من المبادئ من اجل تحقيق أهدافها المرسومة " فإنشاء جمعية العلماء المسلمين كان في الوقت المناسب، وكان ضرورة قصوى تقتضيها الظروف والتحديات، ردا على الادعاءات الاستعمارية بأن عهد الإسلام انتهى، وبأن الثقافة العربية الإسلامية اندثرت، ولم يعد لها وجود وأيضا كان مناسبة لعودة العلماء إلى ميدانهم في القيام بواجبهم النضالي ." [2]

[1] محمد ناصر،الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925-1975،ط2، 2006، دار الغرب الإسلامي ، ص 28.

[2] محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى 1954، ط1، 1958م، دار البعث للطباعة والنشر والتوزيع، ص 110.

1- نبذة مختصرة عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (النشأة والغاية) :

فاسمها " جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (دعاة الإصلاح) أسست يوم 05 ماي 1931م بنادي الترقي،أهم النوادي بالجزائر العاصمة في تلك الفترة من قبل مجلس ضم الإصلاحيين والطرقيين الذين يمثلون الزوايا، إلا أن الإصلاحيين لم يتمكنوا من فرض توجهاتهم وإيصال الشيخ عبد الحميد ابن باديس إلى رئاسة الجمعية إلا في سنة 1932م (...)وتعتبر جمعية العلماء كحركة ذات قاعدة شعبية قل مايو جد مثلها في تاريخ الجزائر رسخت الإيمان بالجزائر ،بعث روح وطنية عن طريق خلق الوعي الديني والاجتماعي فقد برزت كحركة إصلاحية إسلامية ذات عمق اجتماعي في إطار الصحوة الإسلامية وحركاتها التحريرية في العالم العربي والإسلامي (...) ويمكن تلخيص أهدافها في :

. إحياء الدين الإسلامي وتطهير من الشوائب والمخلفات الخرافية العالقة منذ قرون.

. العمل من اجل بعث روح الأمة بتطوير الثقافة العربية الإسلامية.

. الاعتماد على نشر العربية والثقافة الإسلامية .

. السعي لتوحيد صفوف أبناء الوطن .

. توعية الأمة بالشخصية الجزائرية وتهيئته للنضال "[1]

تعد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين جزءا من الجهود الدينية والتعليمية في الجزائر لتعزيز الوعي الديني فهي ترى النظرة الحقيقية للمستعمر بفضل هذه الأخيرة تغير المستوى الفكري والثقافي لدى الشعب الجزائري حيث التف الشعب حول هدف واحد ألا وهو الحصول على الحرية والاستقلال ولم الشتات الذي أثاره الاستعمار .

[1] كمال رمضاني، ماهية السياسة والتفاعل السياسي لدى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، أثناء الفترة الاستعمارية 1918.1931، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، مجلد 12، العدد 2، ص 203.

ومع زيادة الروح الوطنية لدى الشعراء بدأت تظهر في أشعارهم لهجة التحدي والصرامة ضد المستعمر فمع زيادة غضب المستعمر وسياساته المضطهدة ضد الجزائريين ازداد التحدي عند الشعراء الجزائريين الذين علت أصواتهم لدعوة إلى المواجهة والالتفاف حول الثورة المباركة فقد أصبح شعرهم يحمل نبرة من الحدة والوضوح فعلى الرغم من سكوت بعض الشعراء عن قول الشعر أثناء الثورة التحريرية الكبرى إلا أن سكوتهم إلا تقديسا لصوت الرصاص والوقوف أمام الاحتلال الذي يسعى جاهدا لطمس الهوية الوطنية والقومية للشعب الجزائري فلكل فعل ردة فعل "وعلى الرغم من أن الشعراء النهضة لم يكتبوا شعراً عظيما من حيث التصوير الفني إلا أنهم كانوا خير معبر عن تلك الفترة المبكرة في تاريخ الحركتين الوطنية والإصلاحية في الجزائر، فكانوا أصدق الواصفين قولاً، وأعلى الأصوات خطابا"[1]

فالشعراء هم من يمتلكون القدرة الفريدة على التعبير عن الأفكار والمشاعر ونقلها بصورة صادقة ومؤثرة بصوت قوي ومؤثر في المجتمع فهم يستعملون اللغة والشعر بشكل فني وإبداعي للتأثير في النفوس وتحقيق الأهداف " فانه لا أحد يستطيع أن ينكر الدور الكبير الذي تلعبه الكلمة التي لا تقل وقعا عن طعنة السيف ولا تدنوا تأثيرا عن رصاصة البندقية ،إذ لم تكن أشد من ذلك تأثيرا"[2] فالكلمة الصحيحة التي تأتي في الوقت المناسب تؤثر أثرا عميقا في نفوس الناس وسلوك وأفكارهم وقد تكون أكبر داعم ومحفز لتحقيق الغايات ومثال ذلك نجد الشاعر محمد الهادي سنوسي الذي يقول في قصيدته "بلادي " [3] التي نشرها في مجلة الشهاب الباديسية عام 1930 وقد كتبها بمدينة وهران :

---

[1] عبد المالك مرتاض ، معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين ، دار هومة للنشر والطبع والتوزيع ،الجزائر،2007، ص 29.

[2] عبد المالك مرتاض ، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر رصد لصور المقاومة في النثر الفني ،ج1،دار هومة،2009،ص64.

[3] المرجع السابق، ص 239.

أحبك يا بلادي في بهائك وفيما قد رأيت علو وطائك

بهاؤك ف ي الفؤاد أراه نورا تجلى للبصائر في سمائك

هواؤك مبعث الأرواح فينا فروح حياة جسمي في هوائك

فهنا يعبر الشاعر عن مدى حبه لوطنه واعتزازه بمكانتها فالوطن كالأم لايستطيع المرء أن يعيش بعيدا عن حنانها مهما كانت الظروف قاسية .

" وهكذا دخل الشعراء معترك الحياة السياسية من بابه الواسع فأوقفوا شعرهم على الجزائر والدفاع عن مقوماتها ، والنهوض بتا ، وتحقيق وحدتها وراحوا يناضلون عنها بكل حماسة في صراعها ضد المستعمرين ، فكانوا بذلك اللسان المعبر عن أصالة الجزائر وروحها العربية الإسلامية ، والمرأة التي عكست بأمانة أحوال الشعب وهمومه وآماله وتطلعاته ،وقد كانوا يعتمدون في نظم قصائدهم على حسهم الوطني ودافعهم الديني ، فجاءت تلك القصائد صادقة عفوية لا تكلف فيها ولا تصنع ومكنتهم من محاربة الجهل والفساد والتأخر ، والدعوة إلى الاتحاد واليقظة والنضال والجهاد ، فكانوا بذلك رجال إصلاح وسياسة ، وان لم ترق أعمالهم الشعرية إلى مصاف الأعمال الراقية والعالمية "[1]

فشعرهم جاء ليناهض العدو وينقل معاناة الشعب المظلوم داخل أقطار وطنه من دخيل أراد أن يدنس الدين وعروبة هذا الوطن وهويته وانتمائه فجاءت معظم أشعارهم تنديدية كاشفة عن مظالم المحتل و أخرى متضمنة إحياء الهوية الوطنية وذلك باستخدام العناصر الثقافية والإرث التاريخي لتعزيز الوعي الوطني والشعور بالانتماء من خلال لغة شاعرية تعبر بطريقة قوية عن غضبهم ورفضهم للوضع القائم .

[1] مصطفى بوطرفاية ،الشعر الجزائري الحديث في ضوء جمالية التلقي ،رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب الجزائري الحديث ، جامعة وهران ، 2012/2011، ص 17. 18.

2. اتجاهات الشعر الجزائري الحديث :

لقد كان الشعر الجزائري الحديث مرآة عاكسة لحياة الشعب فكان يعكس لنا الواقع للجزائر بكل تفاصيله من ويلات الاستعمار وظلمه وأداة كفاح ضد المستعمر ووسيلة من وسائل الرقي والنهوض، إذ كان للشعر الجزائري الحديث اتجاهات متطورة وواضحة. فقد ظهرت اتجاهات أدبية ونقدية في الشعر الجزائري خلال العصر الحديث تسعى إلى إثبات وجودها ووجهة نظرها.

"والباحث في الشعر الجزائري الحديث يلحظ فيه مثلما يلحظ في بقية الشعر العربي منذ بداية نهضته الحديثة، نزعتين: نزعة المحافظة والتقليد وكان لها أنصارها والمتحمسون لها، ونزعة التطوير والتجديد وكان لها روادها والداعون إليها... وظل الاتجاهان يسيران جنبا إلى جنب إلى حين ظهور الاتجاه الجديد المتمثل في محاولات الشعر الحر في بداية الخمسينيات.ولكن تيار المحافظة والتقليد ظل قويا." [1]

2-1الاتجاه التقليدي المحافظ:

وكان لغلبة وقوة هذا الاتجاه أسباب نذكر منها:

الثقافة السلفية للشعراء:

"ظلت الثقافة العربية في الجزائر طوال عهد الإصلاح،ثقافة سلفية محافظة توجهها وترعاها حركة إصلاحية اتخذت شعارا لهاوكانت مراكز التعليم مرتبطة بالوسط الديني ارتباطا قويا فهي الزوايا والمساجد،والكتاتيب القرآنية، وحتى المدارس القليلة فقد كان الذين يدرسون بها في الأغلب الأعم من رجال الدين، أئمة، وفقهاء، ووعاظا مرشدين."[2]

[1] محمد ناصر،الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية1925-1975، ص39.

[2] المرجع السابق، ص40.

فالثقافة السلفية كان لها دور مهم في محو الجهل من خلال نشر العلم خاصة فيما يتعلق بالجانب الديني وذلك بفضل حفظ القرآن الكريم والعمل بمبادئه وقيمه، خاصة وأن معظم الشعراء ارتبط تعليمهم بالزوايا والكتاتيب، وهذا ما نجده واضحا لدى بعض الشعراء في أشعارهم .

ب. التأثر بالأدب العربي القديم:

فقد ساعد الأدب العربي القديم على نمو الشعر الجزائري وثراءه حيث كان بمثابة منبع يستقون منه أغلب شعراء العصر الحديث، إذ تميز شعرهم بالقوالب الجاهزة والصور المستوحاة من الذاكرة العربية القديمة فقد كانوا يدافعون عن التراث العربي القديم ويعتبرونه أصل ثروتهم الأدبية، " إذ أضفى عليه طابع الجزالة والقوة، فكان معظم الشعراء متمسكون بالثقافة العربية دون تطلعهم على الثقافات الأجنبية الأخرى. كما أن تكوينهم الثقافي العربي في مراكز الإشعاع الثقافي سواء في تونس أو المغرب أو في مصر جعلهم يتعلقون بالأدب العربي دون غيره إلى جانب طبيعة الصراع بين الجزائريين والاستعمار الذي كان يستهدف اللغة العربية ومن ثمة فان الاهتمام بالأدب العربي القديم هو اهتمام بلغته التي تعد معلما رئيسيا من معالم الهوية العربية الإسلامية في الجزائر".[1]

و بغض النظر فإن هذا الأمر قد أعاق تطور اللغة الشعرية والصورة الفنية إذ لم تكن هناك لغة معاصرة في شعرهم وهذا كان له أثرا سلبيا على الشعر الجزائري الحديث.

ج . التأثر بمدرسة الإحياء العربية : إضافة إلى الثقافة السلفية والأدب العربي القديم كان لمدرسة الإحياء العربية أثرا كبيرا على الشعراء الجزائريين.

[1] زرارقةالوكال، الشعر الجزائري الحديث من المحافظة والتقليد إلى الانفتاح والتجديد، مجلة الباحث، العدد09، أفريل 2012،ص217.

"إذ كانوا جد متأثرون بروادها لأنهم وجدوا في مضامين شعرهم ما يعالج واقعهم، ويلمس أذواقهم، ويثير مشاعر العروبة والإسلام فيهم... فبات هذا الشعر يمثل عنصرالإحياء عند الأدباء الجزائريين، وأصبح القبلة التي تشد أنظارهم والنموذج الذي يستلهمون منه أشعارهم."[1]

"وقد كان وراء هذا الاتجاه المحافظ هدف سياسي، وبعد قومي، وما كان لحركة سلفية قوامها اللغة العربية والدين الإسلامي، وهدفها الأول هو بعثهما والحفاظ عليهما في الجزائر المستعمرة، أن تحيد عن هذا الاختيار، أو أن تنتمي لغير هذا التيار."[2]

مما تقدم نلاحظ أن المرحلة التقليدية في الشعر الجزائري كانت اتباعية نوعا ما، فقد كان لأدباء المشرق العربي أثرا بالغا في توجيههم هذا الاتجاه التقليدي . وأحسب أن هذا التأثر والتعلق الشديد بالمشرق العربي كان وراءه الظروف الاجتماعية والنفسية والسياسية التي كان يعيشها الشاعر الجزائري.

2-2- الاتجاه الوجداني في الشعر الجزائري:

لا يمكن التعرف على الاتجاه الوجداني في الشعر الجزائري الحديث من غير الحديث عن الرومانسية باعتبارها جزءا منه.

"تعد الرومانتيكية أهم حركة أدبية في تاريخ الآداب الأوربية لأنه ما بها اشتملت عليه من مبادئ وبها مهدت لها من اتجاهات في القرن 18م، قد يسرت للإنسان الحصول

[1] محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية ، ص61.
[2] نفسه ، ص 66.

على حقوقه إذ مهدت للثروات وعاصرتها ثم كانت خطوة في سبيل نشأة المذاهب الأدبية المختلفة فيما بعد".[1]

"فإذا كانت الكلاسيكية تقوم أساسا على التقليد والإتباع، فان الرومانسية ثارت على هذه الرؤية ودعت لان يكون الإبداع نابعا من مبدئها الأساسي وهي الحرية".[2]

وبما أن الشعراء الجزائريين كانوا تحت وطئة المستعمر الفرنسي وظلمه واستبداده، فقد وجد البعض منهم في الاتجاه الرومانسي متنفسا لهم ليعبروا بكل حرية عن ما يختلج أنفسهم وعن تطلعاتهم وأفكارهم دون قيود، إذ كسروا القوالب المألوفة التي كانت سائدة في الشعر التقليدي المحافظ، ومن بين هؤلاء الشعراء نذكر: رمضان حمود، مفدي زكرياء، أبو القاسم سعد الله، أحمد سحنون، أبو القاسم خمار، محمد ألأخضر السائحي.

ويمكننا القول بأن الاتجاه الوجداني الرومانسي في الشعر الجزائري قد نشأ تحت ظروف سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية معينة، "وأن نشأته هذه هي رد فعل تلقائي من قبل الشعراء للتعبير عن مشاعرهم إزاء هذه الظروف، كما أوضحنا ذلك سابقا، غير أن هذه المؤثرات الخارجية لم تكن وحدها لتوجه الشعراء الجزائريين إلى هذا الاتجاه. فقد كان إلى جانبها تطور في مفهوم الشعر ووظيفته وعلاقته بالفرد والمجموع."[3]

والبداية الحقيقية لهذا الاتجاه في الشعر الجزائري الحديث،" إنما ظهرت على يد رمضان حمود في أواسط العشرينيات، ودعوة رمضان حمود ومفهومه للشعر ووظيفته لها جانبان، جانب انتقاد المفهوم التقليدي للشعر ووظيفته متمثلا في مدرسة الإحياء العربية، وجانب الدعوة إلى مفهوم جديد وتصور معاصر من خلال منظور وجداني رومانسي،

[1] محمد غنيمي هلال، الرومانتيكية، ط1، نهضة مصر للطباعة والنشر، دار العودة، 1973، ص08.

[2] المرجع السابق، ص85.

[3] محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص 125.

فكان رمضان حمود يسير في الاتجاه الذي سار فيه الشعراء والنقاد الرومانسيون في أوروبا ولاسيما فرنسا، وهو بناء نظريات شعرية جديدة على أنقاض نظريات كلاسيكية قديمة". [1]

فكانت بداية الشعر الوجداني في الجزائر مع رمضان حمود كما وضحنا آنفا إذ كان متأثرا كذلك بشعراء المشرق العربي من جماعة الديوان وأدباء المهجر الأمريكي .

وقد تميز الشعر لوجداني الجزائري بمجموعة من السمات والمظاهر والتي ميزته عن غيره من الاتجاهات والتي نذكر منها: الألم والحزن، العاطفة والحب، الذاتية، الطبيعة، الحياة، والغربة.

إذ نجد رمضان حمود في خطاب شعري مفعم بالطبيعة والحياة يقول:

"فقلت لهم لما تباهوا بقولهم ألا فاعلموا أن الشعور هو الشعر

وليس بتنميق وتزوير عارف فما الشعر إلا ما حن له الصدر

فهذا خرير الماء شعر مرتل وهذا غناء الحب ينشده الطير

فذاك هو الشعر الحقيقي بعينه وان لم يذقه الجامد الميت الغر." [2]

فالشعر عند رمضان حمود شعور، وإحساس صادق لا مجرد تنميق وتكليف وتقليد.

ونجده كذالك يقول في قصدته بعنوان الحرية التي وظف فيها عاطفة الحب لكن الحب الذي يتحدث عنه هو حبه وتعلقه بوطنه :

---

[1] المرجع السابق، ص126.

[2] الرحموني بومنقاش، خطاب رمضان حمود الأدبي بين الإصلاح الشعري والإصلاح الاجتماعي، مجلة الروافد للدراسات والأبحاث العلمية، المجلد06، عدد خاص2022، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 02، الجزائر، ص-670.

لا تلمني في حبها وهواها لست اختار ما حببت سواها

هي عيني ومهجتي وضميري إن روحي وما إليه فداها."[1]

2-3- حركة الشعر الحر في الجزائر:

"اتفق أغلب الدارسين للشعر الجزائري الحديث على أن البدايات الأولى لظهور الشعر الحر في الجزائر كانت مع ظهور أول نص من الشعر الحر في الصحافة الوطنية ألا وهي قصيدة "طريقي " لأبي القاسم سعد الله سنة 1955م ، إلا أن هناك من يعود بنا إلى أواخر العقد الثالث من هذا القرن أين طالعنا الشاعر رمضان حمود بثورته على الشعر الاتباعي وقدم لنا فهما جديدا للشعر تشبها بذلك الفهم الذي قدمته مدرسة الديوان في أواخر العقد الثاني من هذا القرن من حيث تأكيدها على أن الشعر الهام ووجدان،فان أول بذرة للتجديد كانت على يد رمضان حمود (1906-1929) بقصيدته "يا قلبي" ، وقد كانت ثورة رمضان حمود هذه ظاهرة متفردة في تاريخ الشعر الجزائري الحديث وكان يمكن لهذه المحاولة أن تترك أثرا في الشعراء الذين تلوه لكن قصر حياته وانفراده بدعوته حال دون ترسيخ المفاهيم الأدبية الجديدة التي نادى بها خاصة في دعوته إلى عدم اتخاذ الوزن والقافية ضرورة من الضرورات اللازمة للشعر".[2]

أي أن البذور الأولى للتجديد كانت لرمضان حمود لكن الحظ لم يحالفه لغرسها فأكمل الشاعر أبي القاسم سعد الله هذه المسيرة.

---

[1] صالح خرفي ، حمود رمضان ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1985 ، ص83.

[2] أمينة بالهاشمي ، الرمز في الأدب الجزائري الحديث"رمز الحب والكراهية عند بعض الشعراء المحدثين"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة أبي بكر بالقايد ، تلمسان ، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة والأدب العربي ، تخصص أدب جزائري حديث ، 2010،2011 ، ص10.

"ومنه مهما تضاربت الآراء حول أول نص شعري حر في الجزائر، فان الشاعر الجزائري الوحيد الذي اتجه إلى هذا الشعر عن وعي، واقتدار، وحاول التجديد في الإشكالية الموسيقية للقصيدة وفي بنيتها التعبيرية، أبو القاسم سعد الله، في حين ظلت محاولات الشعراء الآخرين من أمثال: محمد الأخضرعبد القادر السائحي، والطاهر بشوشي، والغوالمي، وأبو القاسم خمار متسمة بالتذبذب والتردد. فان أغلب تلك التجارب كانت إلى الشعر العمودي أقرب منها إلى الشعر الحر".[1]

ويقول : أبو القسم سعد الله في كتابه دراسات في الأدب الجزائري الحديث:

"كنت أتابع الشعر الجزائري منذ سنة 1947 باحثا فيه عن نفحات جديدة وتشكيلات تواكب الذوق الحديث ، ولكني لم أجد سوى صم يركع أمامه كل الشعراء بنغم واحد وصلاة واحدة. ومع ذلك فقد بدأت أول مرة أنظم الشعر بالطريقة التقليدية ، أي كنت أعبد ذات الصنم وأصلي في نفس المحراب... والحق أني راض عن هذا الشعر، ولكني جئت به لكي لا يتاح للدارس ملاحظة التطورات والمراحل التاريخية والانفعالات المباشرة وغير المباشرة في الشعر الجزائري ، غير أن اتصالي بالإنتاج العربي من الشرق ولا سيما لبنان واطلاعي على المذاهب الأدبية والمدارس الفطرية والنظريات النقدية، حملني على تغير اتجاهي ومحاولة التخلص من الطريقة التقليدية في الشعر. وقد نشرت أول قصيدة متحررة في الشعر الجزائري بعنوان "طريقي" منها هذا المقطع:

وسكبت الخمر بين العالمين

خمر حب وانطلاق ويقين

ومسحت أعين الفجر الوضية

وشدوت لنسور الوطنية

[1] محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية ، ص151.

إن هذا هو ديني

فاتبعوني أو دعوني

في مروقي

فقد اخترت طريقي

يا رفيقي."[1]

لقد كانت هذه القصيدة بمثابة بوابة عبور فتحها أبي القاسم سعد الله للشعراء الجزائريين نحو التجديد والتغير في الشعر الجزائري الحديث، ويظهر التجديد الشعري هنا جليا في التخلي عن القالب القديم للقصيدة (الشعر العمودي) إضافة إلى استعمال الشاعر للرموز الشعرية في قصيدته وهي "واد عبقر" "الفجر" "الأحمر"والتي هي رموز من الطبيعة والتي تدل على الثقافة الواسعة للشاعر وثراء معجمه الدلالي لألفاظ اللغة.

3. البعد القومي وتجلياته في الشعر الجزائري الحديث:

إن "القومية بمفهومها البسيط تعني شعورا مشتركا بين جماعة من البشر، بأن ثمة ما يجمعهم ويؤلف بينهم ليكونوا أمة واحدة متميزة عن سائر الأمم"[2].

فالقومية هي مجموعة الروابط لامادية التي يشترك فيها مجموعة من الناس "الأمة" فتؤلف بينهم وتكون منهم وحدة متميزة ومن هذه الروابط نذكر: الوطن، الجنس أو العرق، الدين، اللغة والتاريخ ...وبالتالي فهي تعني ذلك التعبير عن الانتماء والاعتزاز بهذه الأمة وذلك من خلال مقومات تجعلها أمة متماسكة ألا وهي: وحدة الجنس، وحدة اللغة، وحدة المعتقدات والتقاليد، والعرف السائد، بالإضافة إلى ارتباط هذه الجماعة بأحداث الماضي والتاريخ.

---

[1] أبو القاسم سعد الله ، دراسات في الأدب الجزائري الحديث ، ص50 ،51.

[2] عمر الدقاق ، الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث ، ط2، مكتبة دار الشرق، بحلب، 1963 ، ص179.

ولقد كان من الطبيعي ظهور النزعة القومية لدى الشعراء الجزائريين الذين عاصروا فترة الحروب والعواصف السياسية، أمثال (محمد العيد آل خليفة، مفدي وكرياء، أبن بأديس...)، فالشاعر الجزائري في العصر الحديث لم يكن فقط ينقل الواقع المعاش فقط بل كان يتفاعل مع قضايا أمته ويسعى دوما إلى خدمتها وتطويرها، وذلك هو الذي يسمى بالشاعر القومي. فقد جسد الكثير من الشعراء في ديوانهم قوميتهم في التعبير عن قضايا وطنهم وأمتهم بالإضافة إلى الدفاع عن لغتهم وإسلامهم وعروبتهم وتاريخهم المجيد وغيرها من القضايا التي لها بعد قومي.

وفقد كانت قضية الوطن من القضايا التي تشغل بال الشعراء الجزائريين على عهد الاستعمار الفرنسي ، حتى غدا الجانب الوطني من الموضوعات التي أخذت حيزا في متون هؤلاء الشعراء .[1]

فإننا ونحن نتأمل القصائد الشعرية التي أنتجها شعراء الجزائر عن وطنهم الحبيب، نلتمس بوضوح تعلقهم الشديد بهذا الوطن الغالي ونتحسس فيهم النبض القومي الذي يبدو جليا وواضحا بين ثنايا قصائدهم الشعرية .

فمثلا نجد الشاعر مفدي زكرياء يقول في حبه لوطنه:

وطني بادم الزكي أفدي ك يمينا شريفة وعهودآ

وطني في هواك أخلصت شعري وضميري ومهجتي والوجودآ

وطني أنت جنة الخلد في الأر ض فهيهات في الورى أن تبيدآ

وطني أننا ضحاياك في السل م. وفي الحرب بغية أن تسودا

[1] الحاج جغدم ، البعد الوطني في الشعر الجزائري الحديث مفدي زكرياء نموذجا ، مجلة أدبيات ، المجلد 01 ، العدد 02، جامعة حسيبة بن بوعلي ، الشلف ، الجزائر ، ديسمبر 2019 ، ص48.

فإذا شئت فاتخذنا سيوفا واتخذنا إذا أردت وقودآ

نحن قوم جدودنا ملكوا الدن يا فهيهات أن نعيش عبيدآ[1]

ففي هذه القصيدة جسد الشاعر حبه الشديد لوطنه إذ يفديه بدمه وروحه ولا يرضى هو والشعب الجزائري أن يعيشوا عبيدا للمستعمر الفرنسي ومفدي زكرياء من بين الشعراء الذين أفنوا حياتهم في الدفاع عن الوطن بشعرهم .

"إن القومية والوطنية بينهما ترابط شديد وان كان مفهومهما في الظاهر مختلفا ولكن في حقيقتهما تلازم يربط بعضه بالبعض الأخر إذ لا تجد من يتصف بأحدهما إلا وهو متصف بالآخر حتما ."[2]

والنزعة القومية في الشعر الجزائري الحديث كان الهدف منها تحقيق وحدة الأمة العربية والحفاظ على مقوماتها (من لغة عربية ودين إسلامي وحضارة وتاريخ وثقافة...)، والتي لا طالما سعى المستعمر الأجنبي طمسها وتشويهها. وكما كان للبعد القومي في الشعر الجزائري الحديث دورا هاما في توحيد الشعوب العربية وفي جعلهم يشعرون أنهم تربطهم آمال وآلام ومصالح مشتركة.

ولم يدافع الشعراء الجزائريين عن وطنهم الجزائر فحسب، فالشاعر الجزائري برغم الظروف والمشاكل التي تعيشها بلاده لم ينسى هموم البلدان العربية الأخرى.

"فالجزائر رغم الأسوار العالية، والقضبان الفولاذية ، فقد كانت هناك نافذة صغيرة تطلع منا إلى الخارج... خارج السجن الذي عاشت فيه طوال الحكم الفرنسي. ولم يكن هذا التطلع إلى الخارج بلا هدف، أو خاليا من التعبير عن إحساس داخلي عنيف، بل لقد كان

[1] مفدي زكرياء، ديوان أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، تح مصطفى حمودة، مؤسسة مفدي زكرياء، الجزائر، 2003، ص 149.

[2] غالب بن علي عواجي ، المذاهب الفكرية المعاصرة ، ج 1 ، ط1 ، المكتبة العصرية الذهبية ، جدة ، 2006 ،ص989.

تطلعا نحو جهة واحدة معينة هي جهة الشرق العربي وكان تعبيرا عن إحساس وجداني أخوي تثيره الروابط والمصالح والمصائر المشتركة."[1]

ولعل من بين أبرز القضايا التي تفاعل معها الشعراء الجزائريين وشغلت بالهم هي "القضية الفلسطينية"، فلقد كانت فلسطين في مقدمة القضايا العربية التي تفاعل معها الشعراء الجزائريين، وعبروا عنها في شعرهم الذي كان" شعر ينبض بالحب لفلسطين والنقمة على أعدائها، والحزن على جزء غال من الوطن العربي تهدده الضياع "[2].

"ولسنا في حاجة إلى أن نعدد الروابط التي تربط بين فلسطين والجزائر... كما أننا لا نحتاج إلى أن نضرب أمثلة للمقارنة بين حالة الجزائر وحالة فلسطين".[3]

والشاعر "أبو اليقظان" هو الأخر يتوجه للمسلمين والعرب للاتحاد والتصدي في وجه المستعمر الصهيوني وتحرير فلسطين من يديه ، فنجد يقول:

"ألا يا معشر الإسلام هبوا لنصرة دينكم إذ قد أهينا

فلسطين الجريحة وهي منكم سكان القلب قد سيمت فتونا

تناديكم ألا هل من مغيث يكفكف دمعة أدمت عيونا ."[4]

من خلال هذه النصوص يمكننا أن نقول بما أن الجزائر جزء لا يتجزأ من الوطن العربي الإسلامي فالشرق عامة وفلسطين خاصة يمثل بالنسبة للشعراء الجزائريين رمزا للعروبة والعروبة تعني في نظرهم الإسلام .

[1] أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص107.

[2] المرجع السابق، ص109.

[3] عبد الله الركيبي، قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م ، ص41.

[4] محمد ناصر، ديوان أبو اليقظان،ج02 ، جمعية التراث، الجزائر،1989، ص78.

الفصل الأول

تجليات العروبة والإسلام

في ديوان أحمد سحنون

المبحث الأول : العروبة في شعر أحمد سحنون .

1. مفهوم العروبة وأهميتها في شعر أحمد سحنون :

تعتبر العروبة موضوعا مهما في الشعر الجزائري فهي تشمل الإرث الثقافي واللغوي الذي يربط الشعوب العربية ببعضها حيث يعبر الشعراء الجزائريين عن روح العروبة والانتماء إلى العالم العربي من خلال قصائدهم فقد تجلت العروبة في شعر الجزائريين من خلال استخدام اللغة العربية كوسيلة للتعبير والالتفات إلى المواضيع العربية والإنسانية ففي فترة الجهاد الوطني ضد المستعمر الفرنسي كان الشعراء الجزائريين يستخدمون الشعر للدفاع عن الوحدة العربية والتحرر من أصفاد المحتل ولقد كانت العروبة محط اهتمام العديد من المفكرين والأدباء والنقاد فهناك من كان يخلط بين العروبة كهوية والقومية العربية كمنهج سياسي لكن الحقيقة التي نعرفها حق المعرفة ولا يمكن تزيفها مهما حاول البعض أن "جميع البلاد التي يتكلم سكانها باللغة العربية هي عربية مهما تعددت الدول التي تحكمها ، ومهما تنوعت الأعلام التي ترفرف على بناياتها الحكومية ومهما تعرجت وتشابكت الحدود التي تفصل بين أقسامها السياسية ... إنها بلاد عربية..." [1]، فالعروبة تشير إلى الانتماء الثقافي والتاريخي واللغوي والديني فالعروبة تركز على تعزيز الروابط بين الشعوب العربية حيث يمكن أن يعتبر الشخص عربيا ومنتميا انتماءا ثقافيا وتاريخيا حتى إذا كان غير منتمي إليها جغرافيا في حين تشير القومية العربية إلى الانتماء السيادي لدولة ما .

وقد اشتهر العديد من الشعراء الجزائريين بقصائدهم التي تعبر عن الانتماء والوحدة ومن بينهم البشير الإبراهيمي ، مفدى زكرياء ، محمد العيد أل خليفة ، والشاعر أحمد سحنون ...

[1] أبو خلدون ساطع الحصري، العروبة أولا ،ط2،مركز دراسات الوحدة العربية ،1985،ص.13.

فأحمد سحنون من بين الشعراء الذين حملوا على عاتقهم مسؤولية الدفاع عن الوحدة العربية فهو يعرف دور العروبة الذي تلعبه في الشعر الجزائري.

فالشعر الجزائري يعتبر جزءا من الشعر العربي ولكنه يختلف عنه في التجربة الشخصية والقضايا التي يعالجها وثقافته الفريدة فيظهر تعزيز العروبة في الشعر الجزائري عند أحمد سحنون في استخدام اللغة العربية الفصحى وكذلك الاعتزاز بالدين " فلقد ظهر الإسلام في قلب العروبة ومنذ ظهور الإسلام وبفضل انتشاره انتشر العرب وظهر التعرب وتبلورت القومية العربية (...) فان العلاقة بين الإسلام والعروبة علاقة حميمة إذ أن الإسلام وحد بين العرب وحملهم رسالة ومنحهم قاعدة فكرية وإيديولوجية وبه كون العرب دولة الإسلام ولقد أحس العرب في صدر الإسلام برابطة قوية وبكيان متميز"[1].

حيث يشكل الإسلام عنصرا مهما في تشكيل الثقافة العربية فاللغة العربية هي لغة القرآن الكريم والعبادة في الإسلام فتاريخ العرب يتلاحم مع تاريخ الإسلام بشكل وثيق الأمر الذي يعزز العروبة ويؤكد أن العروبة جزأ لا يتجزأ من التاريخ العربي الإسلامي،" فالتاريخ المشترك بين العرب هو الطريق الوحيد الذي يربط حاضر الأمة بماضيها وقد حظي بعناية خاصة عند الجمعية ورجالها ومنذ اليوم الأول لتأسيسها دافعت الجمعية ضد فكرة الإدماج التي طرحتها فرنسا عبر إصدار قوانينها الثلاث "[2]

فأي إنسان محب لوطنه لا تسمح له عروبته بان يبيع أهله بأرخص الأثمان فقد وقف الشعب الجزائري رجلا وامرأة وشيخا وطفلا في وجه العدو لإيصال فكرة أن الوطن

[1] عبد السلام عفوفو ،الإسلام والعروبة وتحديات النظام العالمي الجديد وأساليب تنفيذه ، مجلة الصراط ،العدد 26، يناير 2013، ص 431. 432.

[2] كلة نصيرة ،مقومات الهوية الوطنية عند جمعية العلماء المسلمين لجزائريين ،مجلة رؤى تاريخية ،المجلد 04 ، العدد 01،جانفي 2023،ص 421.

عربي ودمهم عربي ولغتهم عربية ودينهم الإسلام وهي الحقيقة التي لن تموت مهما حاول المحتل

لهذا عملت جمعية العلماء المسلمين في الجزائر على توعية الشعب خاصة وأن المجتمع الجزائري كان يعيش تحت ظل ظروف سياسية واجتماعية وثقافية مزرية نتيجة ما خلفه الاستعمار الفرنسي من جهل وتخلف وضعف الوازع الديني، والفقر والتشرد فقد كان شعارهم الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا المستعمر، لمعرفتهم التامة بسياسة المستعمر وأهدافه الخفية التي يسعى لتحقيقها وذلك بتدمير الهوية الجزائرية وسلخ الجسد عن الروح حاول العديد من الأدباء والعلماء نشر الوعي والالتفاف إلى المقومات التي تستطيع من خلالها الوقوف ضد المستعمر من خلال كتاباتهم سواء كان تثرا أم شعراً وأهمهم أحمد سحنون " حيث بادر هذا الأخير من خلال أعماله الشعرية في بث الروح الواحدة بين الوطن الواحد أو ما يتعداه إلى خارج الوطن ، فقد ركز هذا الأخير على عدة مقومات منها العروبة والإسلام والوطن واللغة لإدراكه مكانة العروبة في جمع العرب وتعزيز الانتماء المشترك ووحدة القضايا العربية كالقضية الفلسطينية والتصدي بذلك للتحديات الخارجية

فشاعر احمد سحنون هو شاعر القضايا العربية والداعي إلى الوحدة بين الأمة العربية فهو شاعر عربي مسلم يهتم لقضايا أمته ولا يرضى أن يهان أخاه مهما كان ، فعلى الإنسان أن يعلم قيمة الوطن والاتحاد فان كانت الوحدة العربية التي ساقتها الظروف وولدتها أحلك المواقف .

فشاعرنا أحمد سحنون يرى أن التاريخ المشترك للشعوب يعكس عمق العروبة من لغة وحضارات وكذلك التنوع الثقافي في العالم العربي يمثل أفضل ثروة يجب الاحتفاظ بها فالترابط بين الأمم يستوجب احترام هذا التنوع واحترام الدين الذي يعتبر جزءا لا يتجزأ

من العروبة ونجد في هذا من يشاطره الفكر وهو ابن باديس "فابن باديس هنا واضح في إيمانه بالقومية العربية ،إذ يجعل الإطار الذي يأتي مباشرة من المغرب العربي هو الوطن العربي الإسلامي هو بهذا التصنيف يتميز عن سائر علماء الدين الذين اشتغلوا بالفكر السياسي فهو لا يتحدث عن وطن عربي ثم عن وطن إسلامي ، ولا يجعل الإسلام قومية متكاملة يمكن لوحدها أن تشكل وحدة .. ولكنه يتحدث عن وطن عربي إسلامي أي عن وطن عربي يعتمد أساسا على التراث الإسلامي "[1] فما أراده أحمد سحنون وغيره من الشعراء هو الربط بين العربية والإسلام وتشكيل هوية وانتماء عربي إسلامي يشترك فيه العرب في اللغة والدين والتاريخ والثقافة وقيمهم الاجتماعية .

[1]محمد ميلي ، ابن باديس وعروبة الجزائر ، صدر عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية ،2007، ص 57.

قصائد العروبة في شعر أحمد سحنون :

هات النشيد العذب واهتف نشيدا مترنما

وفد العروبة جاء يحمل للجزائر بلسما

أهلا يا إخوتنا الكرام الذائدين عن الحمى

هذا القطاع من العروبة كاد يتلفه الظما

جفت منابعه وغاض رواؤه وتجهما

وخبا ضياء العلم والآداب فيه فأظلما

وأناخ بين ربوعه الجهل البغيض وخيما

وقد نظم هذه القصيدة بمناسبة حضور وفد المعلمين العرب إلى الجزائر وإقامة حفله للدكتورة بنت الشاطئ بالأوقاف حيث يستقبل فيها وفد العروبة الذي أتى إلى الجزائر ويرمز وفد العروبة إلى مختلف الشخصيات العربية فيرحب بهم ويبين قيمة الانسجام والتضامن بين الشعوب العربية وتبيان تضحياتهم وإصرارهم إلى الوقوف بجانب الجزائر وشعبها ودعمهم لها .

وذكر أيضا مصطلح العروبة في قصيدة :" مات ابن باديس "[1] حيث يقول :

مات ابن باديس يا للمسلمين فكم دهى الجزائر في ابن صالح وأب

مات ابن باديس سيف العرب من للعروبة بعد السيف يغلب

[1] المصدر السابق ، ص239.

مات ابن باديس لم تفلل عزيمته من النضال ولم يسأم من الدأب

ولم يمد لغير الله منه يدا ولم يخف بطش جبار ولم يهب

"جمعية العلماء " اليوم والهة لم تستطع جلدا من شدة الوصب

قد ودعت خير آس في نوائبها وشيعت خير فاد ساعة الكرب

هذه القصيدة هي عبارة عن نقل لمشاعر الحزن و الفخر والإجلال لشخصية المرحوم ابن باديس الذي يعد رمزا من رموز الوحدة الوطنية في الجزائر واحد الأعضاء البارزين في جمعية العلماء المسلمين فالشاعر هنا يتغنى بشجاعة ابن باديس ودوره الكبير الذي كان يلعبه في تعزيز العروبة والإسلام فالشاعر احمد سحنون يشير إلى أن العروبة هي الركيزة الأساسية للمقاومة ومهد الصمود فابن باديس كانت له مكانة خاصة عند الشعراء الآخرين فقد كتب عن حب الوطن والعروبة والحب والثورة نظرا لنضاله السياسي وحركته الوطنية فقد ترك بصمة قوية في الأدب الجزائري خاصة والعربي عامة .

فيقول ابن باديس وفي قصيدة له اختتم بها خطابه التاريخي في المؤتمر الثاني لجمعية العلماء في سنة 1937م يقول:

"أشعب الجزائر روحي الفدى لما فيك من عزة عربية

بنيت على الدين أركانها فكانت سلاما على البشرية

خلدتم بها وبكم خلدت بهذي الديار على الأبدية

فدوموا على العهد حتى ألفنا وحتى تنالوا الحقوق السنية

تنالوها بسواعدكم وإيمانكم والنفوس الأبية

فضحوا وها أنا بينكم ضحية بذاتي وروحي عليكم ضحية."[1]

ويقول في قصيدته (أنشودة) المشهورة باسم "**شعب الجزائر مسلم**" :

"شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب

من قال حاد عن أصله أو قال مات فقد كذب

من رام إدماجا له ورام المحال من الطلب

هذا لكم عهدي به حتى أوسد في الترب

فإذا هلكت فضيحتي تحيا الجزائر والعرب."[2]

فمن خلال هذه القصائد تغنى الشاعر بالعروبة والإسلام مؤكدا أن الشعب الجزائري مسلم ، عربي الجنس واللسان والدم والنسب ، دينه دين العروبة ، ومن قال غير ذلك فهو كاذب ، أو أراد أن يدمجه مع فرنسا فهو يطلب المحال والمستحيل وكما يدعوا شعبه إلى التضحية في سبيل الأمة الإسلامية." فقد تكون النبرة الحادة بعض الشيء ،والصبغة الثورية جلية حينما يتوجه الشاعر بخطابه الى الجزائر الذي يصطنع الأعذار قعودا عن الجهاد وما ذلك إلا صنيع اليأس فلا القلة تفني النصر ولاقلة العتاد ، إنما قوة الإيمان."[3]

[1] عبد الحميد بن باديس ، مجالس التذكير من حديث البشير النذير،ط1، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر،1983، ص311.

[2] عبد الملك مرتاض ، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830-1962 ، الجزء الثاني، دار هومة ، الجزائر ، 2009 ، ص143.

[3] محمد بوقحفة، شعر الثورة عند أحمد سحنون، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي ضمن مشروع أثر الحركة الوطنية في الأدب الجزائري الحديث، جامعة وهران، كلية الآداب والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها،2007-2008، ص57.

وكذلك ذكر أحمد سحنون لفظة العروبة في موضع آخر من قصائده وهي قصيدة " **ضيوف** " [1]

حيث قال:

وغادر جيش الاحتلال ربوعها ولم يبق فيها للفرنسيس مغنم

وأعلنت الأفراح في كل بقعة فللطير تغريد بها وترنم

وهاهيشحارير الكنانة بيننا تشاركنا عيدا له الكون يبسم

وذا "خالد "يصغى إلى لحن "كارم " ولحن " نجاة" و هو نشوان مغرم

يحاول أن يوحي له بقصيدة " فخالد " في نظم الروائع ملهم

وها هي أفلاذ "الجزائر" تحتفي بكم كسوار انتم فيه معصم

فغنوا فذا عرس العروبة إنها إذا عرست لم يبق في الأرض مأتم

وقد قيلت هاته القصيدة بمناسبة زيارة وفد فني مصري للجزائر، وقد تناول أحمد سحنون في قصيدته العديد من الألفاظ التي تدل على العروبة فهذه القصيدة تعبر عن مدى فرحة الشاعر بمغادرة الاحتلال الفرنسي واستعادة أرضه لعروبتها والذي يشبه هذه الفرحة بالعرس لما يشعر به من فرحة التحرر والاستقلال وانكسار القيود التي ظلت لصيقة ببلاده قرنا و32سنة فأسلوبه هنا شاعري قوي يبرز من خلاله مكانة الاستقلال والكرامة والعزة .

ومن هنا يتبين لنا بعد فهم هذه الأبيات الشعرية تظهر عروبة أحمد سحنون في أنها عروبة انتماء وتعايش والهوية واللسان فبالرغم مما عاناه هذا الأخير إلى أنه يحاول لم

[1] ديوان أحمد سحنون ، ص181.

الشتات وإعطاء دروس في الوحدة والاعتزاز بعروبتنا والزامية الالتحام بين الشعوب العربية الذي يعتبرها أسرة واحدة من حيث اللغة والدين والمجتمع.

وهذا ما يظهر أيضا في قصيدته "**المغرب العربي** "[1]

حيث يقول:

يا ويح الاستعمار كيف تقوضت آماله كالهيكل المنهار!

يا ويح أعداء العروبة من لهم من فاتك الأنياب والأظفار!

قد هب كالتيار حطم سده من ذا يعارض غضبة التيار !

ابن العروبة لم يعد يرضى سوى عز الحياة ورفعة المقدار

قل لابن الاستعمار خل بلاده العرب لايرضون باستعمار

فشاعرنا احمد سحنون هو شاعر القضايا العربية والداعي إلى الوحدة بين الأمة العربية فهو شاعر عربي مسلم يهتم لقضايا أمته ولا يرضى أن يهان أخاه مهما كان ، فعلى الإنسان أن يعلم قيمة الوطن والاتحاد فان كانت الوحدة العربية التي ساقتها الظروف وولدتها أحلك المواقف " فان العرب الذين كانوا يحامون بها والذين يسقطون الآن في الميدان ليشتد عودها بدمائها السخية أولئك يعرفون ثمنها وعليهم الآن أن يعرفوا بأي ثمن سيحافظون عليها "[2] .

[1] المرجع السابق ،ص109.

[2] مالك ابن نبي، بين التيه والرشاد، ط2، دار الفكر، دمشق، 1988، ص113.

فرغم السياسة الاستعمارية التي فرضتها فرنسا على المغرب العربي ، إلا أنها لم تتمكن من فك إتحاد الشعوب المغاربية في ما بينها"حيث أصبح التضامن بين الإخوة الأشقاء واقعا ينطق به كل لسان ولا يجحده صاحب كل بيان ، فإذا تأملت الجزائر،فما تطيق تونس صبرا لألمها ؛ فهذا مفدي زكرياء يعيش فرحة الشعب التونسي حين احتفل بالذكرى الرابعة لاستقلاله، فينوه بالمناسبة بعظمة الحدث وبأهمية تونس ، مذكرا بما يبذله الشعب الجزائري من تضحيات في سبيل تحقيق صرح المغرب الكبير الموحد".[1]

فيقول في قصيدة له بعنوان "**المغرب العربي أنت جناحه**":

"في مثل يومك، تكرم الأعياد وبيوم عيدك، يعذب الإنشاد

"عشرون مارس" جل يوما خالدا قد حطمت في فجره الأصفاد

عشرون مارس، أنت أقدس موسم في أمة، فتكت بها الأنكاد

إلى أن يقول:

المغرب العربي، أنت جناحه حرك جناحك، يصعد المنطاد

ولتشهد الدنيا، هنالك وحدة جبارة، تفتح لها الآباد

شعب الجزائر قام يبني صرحها بدمائه، والحادثات شداد

اقبل تحيته، وبارك حربه فبفوزه، تتجدد الأعياد.[2]

[1] مصطفى بيطام، الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي1962-1954 دراسة موضوعية فنية، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998، ص228.

[2] مفدي زكرياء ، تحت ظلال الزيتون ، عاصمة الثقافة العربية ، منتدى سور الأزبكية، الجزائر، 2007 ، ص25.

فإن النزعة القومية في الشعر الجزائري الحديث كان الهدف منها عند الشعراء تحقيق الوحدة العربية و الحفاظ على مقومات الأمة العربية التي من سعى المستعمر الأجنبي طمسها في البلدان العربية سواء في المشرق أو المغرب العربي (من لغة عربية ودين إسلامي وحضارة وتاريخ وثقافة...) وهذا ما ظهر جليا في شعر أحمد سحنون حيث عزز للوحدة العربية وربط تاريخه الجزائري بتاريخه العربي وجعله جزءا لايتجزأ منه وذلك للتصدي لجميع التحديات والانشقاقات التي تريد طمس الهوية العربية والوطنية .

المبحث الثاني: الإسلام في شعر أحمد سحنون.

1. الإسلام ودوره في شعر سحنون :

الإسلام يحتل مكانة مقدسة في الشعر الجزائري الحديث حيث يعتبر الدين الإسلامي جزءا من الهوية الوطنية فالمسلمون يحترمونه كنظام حياة شامل يغطي جميع جوانب الحياة ويحدها فيوجد العديد من الشعراء الذين يعبرون عن تمسكهم بالقيم والتعاليم الإسلامية وذلك عبر تناول القضايا الدينية والأخلاقية عن طريق أسلوب الوعظ والإرشاد ففي الشعر الجزائري الحديث يستخدم الدين كمصدر الهام للتعبير عن الهوية والمقاومة ومصدرا للأمل والتصميم في مواجهة العراقيل "لأن الدين يولد نوعا من –الوحدة– في شعور الأفراد الذين ينتمون إليه، ويثير في نفوسهم بعض العواطف والنزاعات الخاصة التي تؤثر في أعمالهم تأثيرا شديدا، فالدين يعتبر من هذه الوجهة من أهم الروابط الاجتماعية التي تربط الأفراد بعضهم ببعض."[1]

وأحمد سحنون من بين هؤلاء الشعراء الذين يظهر عليهم التأثر بالإسلام فيتناول في قصائده تعاليم الدين الإسلامي والأخلاق الحميدة التي ينص عليها الشرع ويدرس تأثيره على الفرد والمجتمع ،فيعبر من خلال أشعاره عن تأملاته الروحانية ويستخدم لغته الجميلة لإيصال أفكاره بشكل عميق .

وبما أن العرب يغطيهم سقف واحد وهو الدين الإسلامي فالواجب علهم التشبث بهذا الدين العظيم، فمن بين جميع الأمم ميزنا الله نحن العرب بدين الإسلام. الدين واحد من

[1] ابو خلدون ساطع الحصري ، الأعمال القومية ، القسم الأول ، سلسلة التراث القومي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، 1985، ص23.

المقومات التي تقوم عليها الأمة، « فالوحدة الدينية كانت من الأسس الهامة التي قام عليها الشعور القومي في الماضي، ولا يزال لها أثرها في العصر الحديث"[1]

فيعتبر الدين عاملا موحدا يجمع بين العرب للتعايش والتفاعل الاجتماعي والثقافي لكن الدين لوحده لا يمكن أن يشكل الشعور القومي للشعوب العربية فيوجد التاريخ واللغة والثقافة والقيم الاجتماعية الأخرى كل هذه تشكل لنا الانتماء والهوية العربية والحس القومي.

"فقد كان العرب قبل ظهور القوميات يمارسون قوميتهم كما يمارسون حياتهم، فهم ليسو بحاجة إلى من يعرفهم عليها، فهم أمة واحدة؛ يتكلم معظمهم لغة واحدة، ويدين غالبهم بدين واحد، ويتعايشون مع أبناء الديانات الأخرى بالعدل والإحسان والتسامح."[2]

فالعرب كانوا يتشاركون في اللغة العربية والإرث الثقافي فكان العربي يمارس حياته بطريقة تعكس ثقافتهم وتميزهم عن سائر الشعوب.

فالعرب يؤمنون بما قاله "**رسول الله صلى الله عليه وسلم**" **{ يَا أيُهَا الناسُ إنَ ربَكمْ واحدْ ، وإنَ أباكمْ واحدْ ، ألا لاَ فَضْل لعربيٍ عْلى عَجميٍ ولا عَجميٍ على عربيٍ ، ولا أحمرَ على أسود ، ولا لأسودَ على أحمرَ إلاَ بالتقوىَ إن أكرمكمْ عنْد الله أتقاكم }**[3]. **ويقول الله**

[1] ابو خلدون ساطع الحصري ، حول الوحدة الثقافية العربية، ط2، سلسلة التراث القومي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ،1985، ص13

[2] محمد الحسين، المذاهب والأفكار المعاصرة في التصور الإسلامي، ط4 ، دار البشير للثقافة والعلوم، طنطا، قطر، 1998، ص236.

[3] جابر بن عبد المحدث الألباني ، أخرجه البهيقي في شعب الإيمان ،كتاب سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ،الرقم 2700، الصفحة 449.

تعالى في القرآن الكريم{ يَا أيُهَا النَاسُ إنا خلقناكُمْ من ذَكَرٍ وَأُنثى وجَعلنَاكُمْ شُعوباً وقَبَائلَ لتعَارفواْ إنَ أكرمكُمْ عنْدَ الله أتقاكُمْ إنَ الله عَليمٌ خبيرُ}.[1]

وقد ظهرت هذه النزعة الدينية القومية في الشعر الجزائري الحديث وخاصة في الفترة التي كان فيها الاستعمار الفرنسي يحاول محو العروبة والإسلام فالمستعمر الفرنسي وهو يحتل الجزائر قرابة قرن و32 سنة هاجم الدين بكل ما يحمل من قوة معتمدا بذلك على سياسة التنصير و طمس الهوية الوطنية والوحدة العربية باعتبار العروبة والإسلام وجهان لعملة واحدة.

لهذا ركز أحمد سحنون في شعره في تلك المرحلة على الجانب الإصلاحي باستعمال أسلوب الوعظ والإرشاد ،فجمعية العلماء المسلمين كانت تدرك أن المسلك الوحيد لاستقلال الجزائر هو الثورة ولن تنجح هذه الثورة إلا برجال مؤمنين يخافون الله في نفوسهم متمسكين بمبادئهم وأخلاقهم فقد كان هذا الأخير لا يكتب سوى ما تمليه عليه مبادئ الجمعية و" يعتبر احمد سحنون من بين الشعراء الذين حملوا هم الكتابة عن الثورة بأسلوب يستوعب وعي الذات والوطن الفاقد للحرية والمتخبط في ظلم المستعمر ، ويتمركز شعره كثيرا على الجانب العقائدي الديني لدرجة تصبح فيه لغة قصائده ذات قداسة من الصعب

إن ينفلت الشاعر من أمرها وتراكيبها الجاهزة، ويبدوا هذا الأمر طبيعيا بالنسبة للشاعر لان من يقرا حياته يجد إن نشأته العلمية كانت نشأة إسلامية بحتة "[2]

فكان أحمد سحنون معروفا بإسلاميته ودعوته الدائمة إلى الصلاح فقد عاش لدينه بكل جوارحه وماله وفكره لنشر تعاليم الدين الإسلامي، فقد ظل الخطاب الإصلاحي عند

[1] سورة الحجرات ، الآية 13.

[2] جميات منى ،اثر الفكر العقائدي في الشعر الثوري احمد سحنون ، مجلة روافد ،المجلد 02، العدد01 ، جوان 2018،ص ص 25 26 .

أحمد سحنون منسجما مع جوهر العقيدة الإسلامية حيث يقول : ((و هذا دواء من أدوية القلب يتقدم به إلى مرضى القلوب أحد أطباء القلوب وهو يتركب من خمسة أشياء (...) وأول هذه الأشياء الخمسة قراء القرآن، وأي دواء القلب كالقرآن الذي جعله الله شفاء القلب...))"[1]

فهو يحاول من خلال شعره إصلاح قلوب الناس والتعامل مع العواطف وتقوية الإيمان والتواصل مع الله من خلال العبادات والهدف الأهم وبناء مجتمع أفضل وتعزيز السلام فكل هذا سينعكس على سلوكا تهم وستتقلص النزاعات ويسود الاستقرار في المجتمعات ،فلا يمكننا إن نجحد جهود الشخصية الإسلامية أحمد سحنون في نشر القيم الحسنة ونقل المعرفة الصحيحة للإسلام إلى الجماهير فاعتزازه بدينه ولغته وعروبته جعل منه شخصا قويا ومثقفا يستحق مكانته تلك بجدارة .

2. النزعة الدينية في قصائد احمد سحنون :

يتميز أحمد سحنون بمعرفته العميقة بكتاب الله وسنة نبيه الكريم وهو يسعى جاهدا لنشر تعاليم الشريعة الإسلامية فقد تناول قضايا متنوعة في مجال الدين وتصحيح المزاعم الخاطئة عنه والمتفحص لديوان احمد سحنون يجده مليئا بالقصائد ذات الطابع الإسلامي التي تحمل معان العقيدة و الإصلاح والتربية مثال ذلك قصيدة "**إلى المعلم**"[2] التي يقول فيها:

هاته نشئا قويا باسلا إن دجا خطب يكن أول فاد

حطه بالإسلام من كل أذى واحمه بالخلق من كل فساد

[1] احمد سحنون،دواء القلب ،البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين،ج1،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،ص130.

[2] ديوان الشيخ احمد سحنون،ط2،منشورات الحبر، الجزائر،2007،ص14.

وأهده بالعلم فالعلم سنى و من القرآن زوده بزاد

صغه للإسلام نبراس هدى ومثالاً من ذكاء واجتهاد

سر به في طرق مأمونة إن في كفيك آمال البلاد

إن في كفيك بذرا فاسقه من ينابيع المعالي فهو صاد.

هنا بين الشاعر قيمة العلم و المعلم في بناء مجتمع صالح تسوده الأخلاق والسماحة والعفة فالإسلام نص على طلب العلم والمعرفة ولو كلف الأمر التغرب فالإسلام يحبب كل ما من شأنه أن يرفع من قيمة الإنسان فأول ما ميز به الله الإنسان عن باقي خلقه وهو العقل ولربما اللسان الناطق الذي تتحقق به الحاجات والغايات .

وهناك أيضا العديد من القصائد التي ارتبطت بمناسبات دينية وشخصيات إسلامية

كقصيدة "**هنا ولد الإسلام** "[1]يقول فيها:

هنا ولد الإسلام وانهزم الكفر وتم لأنصار الحنيفية النصر

وانزل قول الله: "أكملت دينكم " وحق علينا "ما حيينا "له الشكر

هنا كل شبر منبع للسنا هنا مواطئ جبريل هنا "البيت والحجر "

هنا زمزم يروي الظما هنا الصفا والمروة يسعى في أديمها السفر

هنا عرفات هاهنا المجد كله هنا حلت التقوى هنا ولد الفخر

هنا غار ثور حيث كان محمد توارى ونسبح العنكبوت له ستر.

[1]ديوان أحمد سحنون ،ص231.

فقد نظم هذه القصيدة عند زيارته للبقاع المقدسة سنة 1968 وألقاها في عرفات في حفلة ضمت نخبة من الإخوان والعلماء والأدباء والأصدقاء حيث يصف الجو الروحاني ويفتخر بدينه الحق الدين الإسلامي ويبدي رفضه لأي دين أخر أو بالأحرى رفضه لما ينادي إليه الاستعمار الدخيل .

ويقول أيضا في موقع آخر من قصيدة "**عظمة محمد صل الله عليه وسلم**[1]:

فاسترجعوا يا شباب الضاد مجدكم فمثلكم من ينشر المكرمات عني

مستقبل الشعب في أيدي شبيبة فاسترخصوا في المعالي غالي الثمن

لا تأمنوا أجنبيا حل بينكم فما العدو على مجد بمؤتمنردوا

المنية إن رمتم حياة علا فما تتاح لذي جبن وذي وهن

بئست حياة يعان الموت صاحبها وحيد الموت أنجى من المحن.

فنرى فـ هذه الأبيات صوراً للدعوة إلى الاعتزاز باللغة والدين و عروبتهم كذلك الدعوة إلى الوقوف في وجه الاستعمار الأجنبي وعدم الخوف من الموت والدفاع عن أرضهم والشعور بالانتماء والولاء للوطن الذي ننتمي إليه وحماية سيادة الوطن ومصالحه وتحقيق تقدمه مها كلفهم الأمر.

ومن هنا كانت وحدة العرب أمرا لابد منه لإعادة مجد الإسلام، وإقامة دولته، وإعزاز سلطانه، ومن هنا وجب على كل مسلم أن يعمل لإحياء الوحدة العربية، وتأييدها

[1] المصدر السابق،ص237.

ومناصرتها، وهذا هو موقف الإخوان المسلمين من الوحدة العربية. والوحدة العربية ما هي إلا خطوة في طريق الوحدة الإسلامية.[1]

فمسؤولية تحقيق الوحدة وإعادة مجد الإسلام وإقامة دولته وتعاونها على أساس العدل تعتمد على الفرد وإرادة الشعوب والتواصل .

ومن هنا تتضح نظرة الإسلام إلى القومية، فالإسلام لا يتعرض مع القومية إذا كان القصد منها الاتحاد والتعاون والجهاد من أجل تحقيق النصر والحرية والخلاص.

فهذا الإمام الشيخ محمد البشير الإبراهيمي يتغنى هو الآخر بالدين الإسلامي في قصيدة له بعنوان "الإسلام" نشرها في جريدة "البصائر" سنة 1951م يقول فيها:

"بوركت يا دين الهدى ما أثبتك حقك بت المبطلين وبتك

من ذا يجاريك؟ وأنت النجم والسيل فيه غرق وويل

من ذا يساريك؟ وأنت النجم والنجم نور الهدى، ورجم

شعارك الرحمة والسلام للعالمين، واسمك الإسلام

الحق من سماتك الجلية والعدل من صفاتك العليه

والعقل –منذ كنت– من شهودك والفكر بعد العقل من جنودك

يا دين، إن الدين ليس ينسى بل يقضى معجلا أو ينسى

يا دين، إن الصبغ لن يحولا وإن عندك لهم ذخولا."[1]

[1]محمد الحسين، المذاهب والأفكار المعاصرة في التصور الإسلامي ، ص264.

فمن خلال هذه الأبيات تجسدت عروبة الشاعر وجسد بذلك عروبة أمته فجمعية العلماء المسلمين نصت على نشر الإسلام وتعاليمه السمحة وكذا العمل بها وتقوية الوازع الديني لدى الشباب بأسلوب سلس يحبب فيهم الحياة الروحاني بين المرء وربه فعروبة البشير الإبراهيمي تكمن في الإسلام فهما في الغالب وجهان لعملة واحدة .

ويقول أحمد سحنون في قصيدة أخرى بعنوان "**تعالوا إلى المسجد** "[2]:

تعالوا سراعا إلى المسجد إلى الملتقى الركع السجد

إلى منتدى النخبة الصالحين إلى مبتغى الخشع الهجد

إلى مشرق النور للتائهين ببيداء في غيهب أسود

إلى عصرات الهدى والتقى إلى مرتقى المجد والسؤدد

فأيها الأنفس الظامئات إلى المنهل الطيب المورد

هذه القصيدة ألقيت في الاحتفال بمسجد تازمالت يدعوا هنا الشاعر الشعب إلى الذهاب إلى بيوت الرحمن فالمساجد تعتبر مركزا مهما لتقديم الخطب الدينية وإرشاد الأمة وكذلك فهم الأحكام وحدود الشرع وتطبيقها في الحياة اليومية وتعزيز الروابط الاجتماعية بين المسلمين والتعايش السلمي .

ويقول أيضا في قصيدة "**صلة الشاعر بربه** " [3]:

=

[1] أحمد طالب الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ،ج 3، ط1 ، عيون البصائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص484.

[2]ديوان احمد سحنون ،ص 132.

[3]المصدر السابق ،ص 141.

رباه لم تبق لنا حيلة ومالنا حول ولا قوة

ومالنا غيرك من عاصم يعصمنا من هذه الهوة

عشنا بأحشاء ممزقة كأنها بالشوك محشوة

عشنا بأجفان مسهدة من أجمل الأحلام مجفوه

أوطاننا الجنات لكننا نأوى لسجن لم ينطق جوه.

يعبر هنا الشاعر عن حالته داخل السجن وكيف يناجي ربه ولهفته للخروج من تلك الزنزانة التي فرضت عليه قسرا وعدوانا وهو أيضا يعكس القمع والظلم الذي يعاني منه الشعب الجزائري فقد ناول احمد سحنون في شعره مواضيع كثيرة مثل الحرمان من الأحباب والاكتئاب والتفكير في الحرية المسلوبة والنضج الروحي وتأملاته ومناجاة ربه عبر الدعاء والمخاطب .

حيث إن العنوان أول ما يواجه القارئ ويجذب انتباهه بحيث يقدم لنا معونة كبرى لضبط معاني القصيدة ،إذ هو النخاع الذي ينتج الفهم ويعيد إنتاج نفسه وهو الذي يحدد المقصود فان العناوين المبثوثة في ديوان الشاعر احمد سحنون تفصح عن توجه عقائدي للشاعر ومدى ارتباطه بدينه وحبه له والتزامه بقواعد الجمعية والسير على خطاها ففي العادة يتناول الشعراء قضايا دينية مثل الإيمان والتوحيد والإيمان بالرسل والتسامح والعفو وغيرها من الصفات الحسنة فيعكس الشاعر في قصائده مشاعره الروحية وأفكاره ليعبر عن الانتماء الديني لهذا الوجود الإلهي بأسلوب خاص " فإن الإرهاب الذي تمارسه بعض الجماعات وبعض الأفراد وينسب كثيرا منه الحق حينا والباطل أحيانا ، إلى مذهب وأخر من مذاهب الفكر الإسلامي أو جماعة أو أخرى من جماعات الإسلام هذا الإرهاب كله لا علاقة له بالإسلام ولا يتأيد فعله بأي نص من نصوصه أو مبدءا من مبادئه والتيار

الإسلامي الفكري والحركي القائم فعلا ، والمشارك واقعا في الحياة السياسية والاجتماعية بريء من هذا الإرهاب ومن المؤمنين بجداوة والواقعين في حبائله "[1]

فمبتغى الاحتلال ل كان تشويه صورة الإسلام والمسلمين وإشعال حرب نفسية في أواسط العرب وإعطاء صورة مشوهة باتت لصيقة بكل مايمت بصلة للإسلام ، فما هي إلا جزء من مخطط وحرب إعلامية نفسية شاملة تستهدف العالم الإسلامي كدين وأسلوب حياة وهذا ما وقف في وجهه أحمد سحنون وغيره من الشعراء الكثيرين الذين ضحوا بأرواحهم وعملوا على بناء هذه الأمة من جديد على مختلف الأصعدة .

[1] يوسف القرضاوي وآخرون،العروبة والإسلام ،مركز فلسطين للدراسات والبحوث ،ص 18.

الفصل الثاني:

تجليات اللغة والوطن في ديوان أحمد سحنون

المبحث الأول: اللغة في شعر أحمد سحنون.

1. دور اللغة العربية وتأثيرها القومي:

قبل التحدث عن دور اللغة العربية وأثرها في التعبير عن الانتماء القومي في شعر أحمد سحنون، لا يمكننا أن ننسى أن اللغة العربية هي اللغة التي أنزل بها القرآن الكريم ولغة أهل الجنة، فمن بين جميع اللغات كرمها الله تعالى بأن تكون هي لغة الحق المبين ولغة الإسلام الخالدة التي لا تزول. يقول الله عز وجل"**إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكمْ تعقلونْ**"[1]، وكلمة عربي هنا ليست متعلقة بالعربي فحسب إنما متعلقة كذلك بآلية اللغة وأسلوب المخاطبة وقوة اللغة وجمالها وهذه الخصائص لا نجدها إلا في اللغة العربية.

فلهذا وجب على كل عربي أن يصون لغته وأن يحافظ عليها كما يحافظ على عرضه وشرفه، "لأن حماية اللغة في تاريخها لم يكن يقل شأنا عن حماية الأرض (...) حتى أوشكت اللغة أن تتماشى والهوية فما كان يتصور للعروبة ولا للقومية ولا حتى الإسلام مفهوم خارج حصون اللغة."[2]

فاللغة تعتبر الهوية الوطنية لكل دولة ومهمة الحفاظ عليها هي واجب كل مواطن فالهوية الوطنية هي روح الشعب " إن روح الشعب هي القوة الخفية المعنوية التي تسيطر على الجماعة فتفرض الترابط وتتحدى الأحداث وتنتظر اللحظة المناسبة لتتفجر حقيقة الواقع فإذا بها امة ودولة بل وظيفة حضارية وقيادة إنسانية إن روح الشعب هي وحدها محور التطور إذ الزعيم هو من يملك الحساسية والعلاقة المباشرة الخفية مع روح الشعب ، وما روح الشعب وما يسمح باستمرارها رغم الأحداث ؟ إنما اللغة أقدس الأقداس ".[3]

---

[1] سورة يوسف، الآية 02.

[2] عبد السلام المسدي ، الهوية العربية والأمن اللغوي ،ط1 ، المركز العربي لأبحاث ودراسة السياسات ، 2014 ، ص25.

[3] سمون حمادي وآخرون ،اللغة العربية والوعي القومي ،ط1،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت ،1984،ص259.

"ولا يكفي أن يكون للأمة حياة وروح، بل إن للأمم شعورا كما الأفراد ، إنه الشعور القومي الذي يتمثل بتاريخ الأمة وثقافتها ، فالأمة التي تحافظ على لغتها ، تكون قد حافظت على نبض الحياة إنما فقدت شعورها فيكون شأنها كشأن مريض في حالة غيبوبة. ولا تستعيد شعورها إلا إذا توفرت لها عوامل بعث تاريخها وإحياء التاريخ القومي للأمة المعينة والنهوض لآدابها وثقافتها".[1]

"فإذا صورت القومية جسدا فاللغة روحها وإذا انفصل الروح عن الجسد فارقته الحياة ، وقد صدقت شواهد التاريخ ولم يكذب تدبره للناس ألا يناموا عن لغتهم خشية أن تفنى فتفنى قوميتهم معها (...) فتودع الأمة قوميتها وتقابل قومية جديدة لا تبصر فيها تاريخا خاصا ، ولا خلقا خاصا ولا وطنية خاصة ."[2]

فاللغة هي الحصن المتين للشعب وبدونها تصبح الدولة تابعة لغيرها فهي من أسباب سيادة الدولة.

فالقضاء على لغة أمة قضاء على قوميتها "لأن اللغة ليست مجرد وسيلة للتخاطب والتواصل بل هي أداة لنقل الثقافة ووعاء لجميع ما تشمله هذه الثقافة من عادات وتقاليد وقيم وطرق تفكير، فاللغة لها علاقة متينة بالثقافة والثقافة لها علاقة بالهوية الوطنية ومن فقد لغة فإنه فقد ثقافته وهويته ."[3]

[1] بجاجة عبد الكريم ، الجزائر ..من الأول من نوفمبر ، مجلة سيرتنا ، معهد العلوم الاجتماعية ، جامعة قسنطينة ، ع 2، نوفمبر 1979 ، ص56.

[2] محمد مصطفى الهيهاوي ، مصر في ثلثي قرن بين الماضي والحاضر ، مؤسسة هنداوي ، 2004 ، ص43 .

[3] وسيلة عيسات، إشكالية العلاقة بين اللغة . الثقافة والهوية ، مقاربة نظرية حول المجتمع الجزائري ، م16 ، ع02 ، سبتمبر 2022 ، ص254 .

بالإضافة إلى ذلك "فإن اللغة تلعب دورا هاما في تماسك الأمة لأنها تؤدي إلى تماثل التفكير وتقوي الشعور بالانتماء إلى جماعة متميزة عن غيرها."[1]

فاللغة من بين الروابط المعنوية الفعالة التي لا يمكن تجاوزها والتي تكون الأمة من خلالها مقوماتها.

إذ "تشكل اللغة العربية أهم عناصر مقومات الوحدة القومية إذا لم نقل: أهمها على الإطلاق إلى جانب التاريخ، ووحدة الثقافة، والأرض والآمال، والطموحات، والمصالح المشتركة، وقد جاء في قول للنبي العربي محمد بن عبد الله: (إن العربية هي اللسان) وهذا يعني أن العروبة هي الهوية السياسية للعرب، والعرب هم من تكلم العربية، واندمج في الثقافة العربية وتمثلها، واعتز بالانتماء إلى هذه الأمة، وعمل جاهدا لتوحيد كلمتها، وازدهارها."[2]

وفي هذا المقام نذكر ما قاله ابن باديس عن اللغة"...تكاد لا تخلص امة من الأمم لا تتكلم بلسان واحد، فليس الذي يكون الأمة ويربط أجزاءها ويوحد شعورها إلى غايتها هو هبوطها من سلالة واحدة. وإنما الذي يفعل ذلك هو تكلمها بلسان واحد ولو وضعت أخوين شقيقين يتكلم كل واحد منهما بلسان وشاهدت ما بينهما من اختلاف نظر وتباين قصد وتباعد تفكير، ثم وشعت شاميا وجزائريا مثلا ينطقان باللسان العربي ورأيت ما بينهما من اتحاد وتقارب في ذلك كله، لو فعلت هذا لأدركت مشاهدة الفرق العظيم بين الدم واللغة في توحيد الأمم."[3]

---

[1] ابو خلدون ساطع الحصري ، حول الوحدة الثقافية العربية، ط2، سلسلة التراث القومي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ،1985، ص13.

[2] حسين حمودي، الاتجاه القومي في مسرح عدنان مردم الشعري، منشورات اتحاد الكتاب العرب، مكتبة الأسد، دمشق، 1999، ص 285

[3] محمد عمارة الإسلام والعروبة والعلمانية،دار الشرق،ط01، 1988، ص150-151.

إذ يرى ابن باديس أن اللسان هو عمود بناء الأمة وليس الدم وأن استعمال لغة واحدة يعمل على تشكيل تراث مشترك من المفاهيم. فاللغة تمثل عنده الحبل المتين الذي يربط بين ماضي الأمة وحاضرها، إذ يقول أيضا"فلا رابطة تربط بين ماضينا المجيد بحاضرنا الأغر والمستقبل السعيد إلا هذا الحبل المتين، اللغة العربية، لغة الدين، لغة الجنس، لغة القومية."[1]

"وهناك الكثير ممن دون حول محاولات قوى الاستعمار في كتب التاريخ لفرض لغتها وطمس لغة وهوية العرب بمختلف الوسائل لتحترق بذلك ثقافة العرب وتمحو معالم القومية والوطنية العربية ، وتزرع أفكارها بسلاحها واقتصادها وبهذا التغيير وفقدان حروف اللغة العربية واستبدالها بحروف لغة المستعمر يسيطر على الأمة العربية فتهتز مكانتها اللغوية ، وملامحها الحضارية والقومية وهكذا تفقد أي لغة القدرة على مسايرة العصور."[2]

ومن المعلوم أن الشعب الجزائري في فترة الاستعمار الفرنسي" قد حيل بينه وبين الثقافة العربية ، إذ حاول الاستعمار الفرنسي بكل ما يملك من قوة وإغراء أن يضرب حجابا صفيقا بين الجزائر وبين العربية والعروبة بغرض أن يمحو الجزائر من سجل التاريخ العربي مهما كان الثمن." [3]

فقد أراد الاستعمار أن يفرنس كل ما هو عربي أصيل ويمحو هويته وذاكرته الجماعية وتاريخه بدءا من محو اللغة .

"ففرنسا قسمت اللغة العربية في الجزائر إلى أقسام: اللغة القديمة الجامدة أو قل الميتة، واللغة العامية وهي عاجزة عن ترجمة العواطف والأفكار العلمية والفلسفية، واللغة

[1] عمار طالبي، آثار ابن باديس، الشركة الجزائرية، ج03، الجزائر،1968، ص11.

[2] زهير غازي زاهد ، العربية والأمن اللغوي ، نقلا عن محمد بلعباسي وربيحة عداد ، أثر اللغة العربية في ترسيخ مقومات الهوية الوطنية ، دراسات معاصرة ، مج6 ، ع2 ، ديسمبر 2022 ، ص 15.

[3] عبد الله الركيبي ، دراسات في الشعر العربي الحديث ،ص 11.

الحديثة وهي لغة أجنبية عن الجزائر التي هي الآن الفرنسية. فقام الشعب يحتج ويطالب باعتبار اللغة العربية لغة رسمية لا يريد عنها بديلا. فهو من سلالة عربية لا يمكن فصله عن عروبته وتجريده من لغته."[1]

بالإضافة إلى ذلك فإن "اللغة أساس مهم لوجود التواصل في هذه الحياة وأساس لتوطيد سبل التعايش فيها فهي وسيلة الإنسان للتعبير عن حاجاته ورغباته وأحاسيسه ومواقفه فمهما بلغ من يحصله الإنسان من مظاهر حضارية من علوم ومعارف فانه يشعر في قرارة نفسه بأنه يعتمد اعتمادا كليا على ما لديه من قدرة لغوية لتحقيق مأربه .واللغة أيضا أداة هذا الإنسان للتخاطب مع الآخرين والتفاهم وتبادل الأفكار والآراء ومشاعرهم وطريقة إلى فهمهم تحسن أذواقهم ، وسيلة إلى معرفة مذاهبهم ووسائل التأثير فيهم وإيجاد العلاقات وبناء الروابط وتحقيق سبل التعاون والتكافل معهم ومن ثمة توفير كل ما يساعده على العيش بينهم في يسر واطمئنان وسلام ، وبالتالي فاللغة تصبح أساس لتوفير الحماية والرعاية للإنسان بين أفراد مجموعته وعاملا مهما به تتحقق منافعه ورغباته ".[2]

فالإنسان لا يمكنه أن يقضي حاجاته دون اللغة التي تعد مصدرا للتواصل والتفاهم بين الناس فالحفاظ على التاريخ يعني الحفاظ على اللغة لهذا الولايات المتحدة الأمريكية اليوم تعمل على إعادة كتابة تاريخها كاملا باللغة العربية في سرية تامة لأنها تعلم إن اللغة الوحيدة الغير قابلة للزوال هي اللغة العربية ، فاللغات الأجنبية على اختلافها تعاني من اختلاف اللغة الواحدة في ما بينها حيث نجد إن لغاتهم قابلة للتغير.

ومن هنا يتضح لنا أن وحدة اللغة لأي شعب دليل على وحدته الفكرية والروحية ، فإذا استطاع المحافظة عليها على الرغم من استبداد المستعمر وفرض لغته عليه فقد حافظ

[1] محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،دس، ص 288.

[2] محمد الهاشمي، استعمال اللغة العربية في الجزائر واقع وأفاق، مجلة الصوتيات، مجاد 20، العدد 03، ديسمبر 2018، ص 684.

على وجوده وتاريخه وحضارته وأصبح شعبا مستقلا بذاته. كما نستنتج من ما سبق أنه لا يمكن الفصل بين القومية واللغة فاللغة تعتبر مقوم رئيسي من مقومات الأمة العربية، فلا يمكن أن تصل أي أمة لأعلى المراتب دون اللغة التي تعتبر خزينة التاريخ ومستودعا لأفكار الشعوب .

فاللغة العربية مكانة كبيرة عند العرب عامة وعند الشاعر أحمد سحنون خاصة ، فقد كانت اللغة العربية عند أحمد سحنون الواسطة التي بها يتواصل مع جمهوره، وقد تميزت بالقوة والجمال والتي قد استمدها من القرآن الكريم ومن التراث العربي القديم ليعبر عن فكره القومي وكذلك من الثقافة العربية.وهذا الأمر معروف عند أصحاب الاتجاه المحافظ في الشعر الجزائري الحديث وأحمد سحنون من بين هؤلاء الشعراء الذين يستقون شعرهم من هذه المنابع الثرية فاللغة العربية ساعدت أحمد سحنون على التعبير عن نزعته القومية وانتماءه الوطني، وقد تجلى ذلك من خلال قصائده التي سنتناولها في ما بعد.

فاللغة كان لها أثرا ودورا مهم في التعبير عن النزعة القومية للشاعر، فمن خلال لغته العربية الفصحى استطاع الشاعر أحمد سحنون أن يعكس الروح العربية في شعره وأن يوصل رسالته للقارئ العربي بشكل سلس وفعال وملفت للانتباه وبأسلوب لغوي فني جميل. فالقارئ لشعره يشعر بالتأثر والترابط مع اللغة العربية وتعابيرها الفنية، ويتم هذا الأمر بفضل قوة وجزالة الألفاظ التي ينتقيها أحمد سحنون ويستعملها في قصائده بأسلوب رائع، ومثال ذلك كاستخدامه للمفردات والتعابير العربية القديمة التي من التراث العربي وأيضا توظيف الأساطير والقصص الخيالية والقصص القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة لإثراء شعره وإيصال رسالته القومية بطريقة قوية وفعالة لإقناع المتلقي بما يدعوا إليه توضيح غايته وهدفه ألا وهو تعزيز الهوية القومية وكذا الشعور بالانتماء والتلاحم القومي.

ولعل توظيف اللغة العربية الفصحى هو أقوى مؤثر على المتلقي فمن خلاله يعزز الشاعر أحمد سحنون هويته و فكاره القومية ويعبر عن شغفه بالحفاظ على الهوية والتراث الثقافي فلغة أحمد سحنون لم تكن تعبير عن مشاعره وأحاسيسه فحسب بل للتوجيه والإصلاح والتغير فهذه عي وظيفة الشعر والشاعر.

2. لغة الضاد في قصائد أحمد سحنون:

ولعل من أهم الشعراء الذين سخروا أدبهم للمحاربة والدفاع عن اللغة والافتخار بها هوالشاعر احمد سحنون فقد أطلق عليها في شعره اسم لغة الضاد وأحيانا بلغة السؤدد.

حيث يقول في قصيدته التي ألقيت في حفل افتتاح " دار العلماء " المركز العام ونشرت بالعدد 54 بالبصائر "**قصيدة بوركت يا دار** "

يا دار يهنيك ما تجنيه من ثمر فيك البلاد وللاعمال أثمار

يا دار فيك تعيد الضاد عزتها وكل قلب به للضاد إكبار

وفيك يبعث ماض طالما حييت على مجانيه أجيال وإعصار

وتستعاد عكاظ فيك ثانية بها تدوي أناشيد وأشعار

تفديك دور لغير الهدم ما بنيت بل تفتديك من الأسواء أعمار

يفديك جران سوء منك أكمدهم جيش من السادة الأحرار جرار

غصوا بهم حنقا منهم ولا عجب ليسوا بأول جيران لنا جاروا

يا فتية الضاد حان الوقت فاطرحوا هذا الونى وأنهضوا فالناس قد طاروا."[1]

حيث يفتخر احمد سحنون في هذه القصيدة بلغته العربية ويعتز بها وخاصة إنها لغة الإسلام لغة العرب ولغة القوة والصرامة فهي ما قال لغة السادة الأحرار،إذ نجده يدعوا الشباب الذي سماهم في قصيدته ب "فتية الضاد" بأن يمشوا في طريق المجد الذي سار عليه أجدادهم وهي طريق إلى التحرر من القيود التي وضعها المستعمر في أيديهم.

وفي سياق أخر نجده يتأسف ويتحسر على ضياع اللغة العربية وتراجعها يقول قصيدة أخرى بعنوان "**واضيعتا للغة الأحرار**" :

واضيعا للغة الأحرار قد أصبحت صفرا على اليسار

كادت تموت بعد الانتصار ولم تمت في عهد الاستعمار

سفاهة من أهلها الأغرار وغدرة من خصمها الغدار

يا فتية تلصق كل عار باللغة الكريمة النجار

والأمة العظيمة المقدار تشبها من بالاستعمار

ومجده المزيف المنهار رضيت بالذلة والصغار

ويؤت بالموت والانتحار والمسخ والفناء والدمار.[2]

فهنا الشاعر يعبر عن الإحباط والغضب بسببما جرى للغة العربية من تهميش وإهمال بعد نيل الاستقلال وانتهاء الاستعمار، ويشير بأنها أصبحت صفرا على اليسار

[1]ديوان أحمد سحنون،ص 25.

[2]أحمد سحنون، الديوان، ص134.

أي ّ أصبحت مهمشة لا تعني شيء عند البعض ، حيث كانت من قبل قوية صامدة تحارب المستعمر ويؤكد بأن اللغة العربية على رغم هذا التهميش والإهمال وما تعرضت إليه من سفاهة واحتقار من أهلها وغدرا من عدوها ،بقيت قوية صامدة لم تزول، وينتقد الشاعر في هذه الأبيات الأشخاص الذين يلصقون العار والعيب باللغة العربية إذ يصف اللغة العربية بأنها "كريمة النجار" أي ذات صنعة رفيعة المستوى فلا بد من تقديرها وتقييمها والإعلاء من شأنها .ويدعوا إلى تعزيز اللغة العربية والدفاع عنها عن تراثها وثقافتها ويؤكد على دورها في التعبير عن الهوية والمقاومة.

ويضيف قصيدة أخرى سماها"لغتي" إذ يقول فيها:

لغتي بها شاد العرب
مجدا به ساد الأدب
إن ذدت عنها لا عجب
فلغيرها لا أنتسب
لغتي هي الكنز اللباب
لغتي هي السحر العجاب
مذ أصبحت لغة الكتاب
شاب الزمان ولم تشب.[1]

فمن خلال هذه القصيدة عبر الشاعر أحمد سحنون عن فخره واعتزازه بالغته العربية، فاللغة العربية كنز وثروة لا تفنى قد استمد منها العرب مجدهم وأدبهم. فابن سحنون يرفض الانتساب لغير اللغة العربية فيصفها بالكنز الذي يحمل في طياته سحرا لا يصدق وقد ازدادت قوة عندما أصبحت لغة القرآن الكريم والكتب المقدسة حيث بقيت ثابتة على مر

[1]ديوان أحمد سحنون، ص319.

الزمن. ومن هنا يحث الشاعر الناس على الاحتفاظ بلغتهم وتقديرها ومعرفة قيمتها فهي كنز لا يقدر بثمن.

المبحث الثاني: الوطن في شعر أحمد سحنون.

1. حب الوطن وروح الانتماء إليه :

إن حب الوطن من الغرائز الفطرية التي تلد مع الإنسان فالإنسان يشعر بتعلق شديد وانتماء نحو وطنه حتى ولو كان مغتربا عنه، فحب الوطن ساري في دمه ولا يقوى على تحمل فراقه، وهذا ما يسمى بالوطنية.

فالإنسان "يشعر بتعلق عاطفي، وارتباط قلبي بالمحل الذي ولد ونشأ وترعرع فيه، كما يشعر بتعلق باطني نحو أهل ذلك المحل، ونحو جميع الذين عايشهم وعاشرهم وألفهم غي صغره وصباه"[1].

فلاشيء في الحياة يضاهي أن يشعر المرء بأنه ينتمي لمكان ما ولمجتمع ما وأسرة ما فهذا القدر من الدفء والراحة لن يجدها الإنسان بعيدا عن دياره فأول شيء عمل عليه المستعمر هو الوقوف فوق ارض الوطن وتخريبها ونهب خيراتها وتعذيب شعبها مما أثار ذلك الأدباء والعلماء والشعب.

ففرنسا مثلا فرضت قوتها الاستعمارية على جميع المواطنين فاستعملت كل الطرق لمحو الهوية الوطنية، لكن رغم ذلك لم تنزع الروح الوطنية من قلوب الجزائريين.

" فان شاعر الوطن المحتل لم يكن يوم من الأيام مراقبا محايدا يعيش الكلمة بمعزل عن حرارة المشاركة في الفعل وكما هو معروف قد تعرض شعراء المقاومة وما زالوا للتعذيب

[1] ساطع الحسري، آراءه وأحاديث في الوطنية والقومية، مطبعة الاعتماد، بيروت، ط03، دس، ص07.

والاعتقال والإقامة الجبرية وما إلى ذلك وكان عليهم أن يواصلوا العطاء والإبداع والمشاركة في الفعل وفي كل الظروف والحالات وهذا ما فعلوه "[1]

فالشعراء الجزائريين رغم الأسوار العالية التي كانوا وراءها في السجن وكل ما تلقوه من تعذيب من طرف المحتل لم ينسوا وطنهم الحبيب فقد كانوا يحاربون الاستعمار بقلمهم ولسانهم.

فكما قال **النبي صل الله عليه وسلم : "{ والله انكِ لأحبُ بلادِ اللهِ إلى اللهِ وأحبُ بلادِ اللهِ إلي ، ولو لا أن قومي أخرجوني منكِ ما خرجتً }** "[2]

وهنا يعطي الرسول صل الله عليه وسلم مثالا لحب الوطن وقيمته ومع انه نبي الله وكل الأوطان هي وطنه وكل الشعوب شعبه إلا انه أحب مسقط رأسه المكان الذي ترعرع فيه مع إخوانه من آل قريش وأصحابه وأبناء عمه فكل شبر من مكة يعني له وله ذكرياته فيه فالغربة تؤثر كثيرا على الإنسان فلاشيء يضاهي أن ينام الإنسان تحت سماء وطنه فلا يشعر بأنه غريب وانه مراقب في كل صغيرة وكبيرة فمنذ نعومة أظفارنا ونحن نتعلم أن الوطن كالأم فهو الحضن الذي نرتمي إليه ونسند عليه رؤوسنا الملءة بالهموم والمشاكل اللا متناهية صدر الوطن واسع يحملك بما في داخلك ويمنحك الفرص لتعيش ما تبقى لك من عمرك بحرية وسلام.

"ومن المعلوم أن الوطنية هي حب الوطن والشعور بارتباط باطني نحوه، والقومية هي حب الأمة والشعور بارتباط باطني نحوها، والوطن من حيث الأساس إنما هو قطعة من

[1] طلعت سقيرق ، الانتفاضة في شعر الوطن المحتل ،موقع فلسطيني، https://ia803000.us.archive.org/20/items/ktp2019-bk9107/ktp2019-bk9107.pdf،ص04.

[2] رواه الترمذي في المناقب،وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، رقم 3926،ج3، ص590.

الأرض، والأمة في حقيقة الأمر إنما هي جماعة من البشر، فنستطيع أن نقول بناء على ذلك–أن الوطنية: هي ارتباط الفرد بقطعة من الأرض تعرف باسم بالأمة.كما أن حب الأمة يتضمن في الوقت نفسه حب الأرض التي تعيش عليها تلك الأمة. ولهذا السبب يتقارب مفهوم الوطنية من مفهوم القومية تقاربا كبيرا".[1]

ويمكننا أن نقول: بأن "القومي" قريب من معنى "وطني " بما أنهما يشتركان في الخدمة ذاتها.لأن القومية والوطنية التي مصدرها "الوطن" تعتبران:"من أهم النزاعات الاجتماعية التي تربط الفرد البشري بالجماعات وتجعله يحبها ويفتخر بها ويعمل من أجلها، ويضحي في سبيلها.

"إن الإنسان يحب أمته –تحت تأثير النزعة القومية– فيشعر نحوها بارتباط قلبي شديد ، ويعتبر نفسه جزءا منها ، فيفرح لكل ما يزيد مجدها ، ويتألم من كل ما يقلل قوتها . إنه يصبو إلى رؤيتها قوية وناهضة، ويفتخر بأمجادها ، ويتألم لمصائبها، وينزع إلى عمل كل ما يستطيع عمله للدفاع عن كيانها وعن كرامتها .كما أن الإنسان يحب وطنه – تحت تأثير النزعة الوطنية– فيشعر نحوه بتعلق قلبي عميق، فيفرح لسعادته، ويفجع عند نكبته ، ويسعى لخدمته. حتى أنه لا يتأخر عن التضحية في سبيله ، إذا اقتضى الحال.[2]

وفي هذا نجد العلامة ابن باديس يقول " وأنا أشعر بأن كل مقوماتي الشخصية مستمدة منه (الوطن) مباشرة، فأرى من الواجب أن تكون خدماتي أول ما تتصل بشيء

[1]ابو خلدون ساطع الحصري ، الأعمال القومية ، القسم الأول ، سلسلة التراث القومي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، 1985، ص 09.

[2]المرجع السابق، ص 13.

تتصل به مباشرة لأني كلما أردت عملا وجدتني في حاجة إليه إلى رجاله وماله ، وحاله، وآماله وآلامه"[1]

فقد كان مفهوم الوحدة الوطنية واضحا عند ابن باديس ، فعلى الرغم من أن حركته تندرج في إطار الإصلاح الإسلامي فإنه ما فتئ في استبعاد طابع التعصب عن حركته ، فهو يقول في مقال نشر عام 1936: "نهضتنا نهضة بنيت على الدين أركانها، فكانت سلاما على البشرية... لا يخشاها- والله- النصراني لنصرانيته، ولا اليهودي ليهوديته، بل ولا المجوسي لمجوسيته، ولكن يجب -والله- أن يخشاها الظالم لظلمه والدجال لدجله والخائن لخيانته..."[2]

ويحدد ابنباديس في مقال آخر نشر في شهر جانفي 1937 تحت عنوان "لمن أعيش" طبيعة الواجب الوطني فيقول بعد أن يجيب عن هذا السؤال مؤكدا "أعيش للإسلام والجزائر" ما يلي: نعم أن لنا وراء هذا الوطن الخاص أوطانا أخرى عزيزة علينا هي دائما منا على بال ونحن فيما نعمل لوطننا الخاص نعتقد أنه وأن نكون قد خدمناها وأوصلنا إليها النفع والخير من طريق خدمتنا لوطننا الخاص"[3]

وهذا يعني أنه لو كل واحد منا يسعى لخدمت وطنه وتطويره ويضحي من أجله فإنه بذلك يخدم الأمة جمعاء.

" فكانت الهيمنة الاستعمارية تفرض قوانين على الشعب الجزائري وسياسات كان من أبرزها السجن والاعتقال بحيث زجت بالكثير من الشعراء في السجون والمعتقلات فكان في السجون والمعتقلات فكان السجين أو الأسير يعاني الكثير من الناحية الجسدية والمعنوية في

[1] سعيد إسماعيل علي، الفكر التربوي العربي الحديث ، سلسلةعالم المعرفة ،ع 113، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت، ص106.

[2] محمد الميلي ، ابن باديس وعروبة الجزائر،وزارة الثقافة، القسم الأول ، الجزائر،2007،ص65.

[3] المرجع السابق، ص66.

سجنه ويطغى عليه الشعور بالذل والمهانة ، فالسجن مأساة حقيقية حطمت نفوس أصحابها ولاسيما الشعراء أصحاب الهمة والرفعة فلم يجدوا من سبيل إلا الشعر يعبرون من خلاله على همومهم وماسيهم " .[1]

هنا يحس الشاعر بغربة روحية ذلك الإحساس الغامض المبهم بالانعزال والانغلاق الذي يعتريه وهو على أديم أرضه وتحت سمائه ، الذي حرم منها ومن ممارسة حريته وفكره وعواطفه بصورة مطلقة وهو معتقل من قبل محتل لا يملك في هذه الأرض لا ناقة ولا جمل احتلال دمر الأخضر واليابس وأراد أن يفصل بين العرب وعروبتهم ويوسع بلاده من خلال السطو على مالا يحق له والمساس بالدين والوطن واللغة والتي تعتبر حدا للعرب مثلما توجد حدود الله.

3. النزعة الوطنية في شعر أحمد سحنون:

وقد كان حب الوطن من القيم الراسخة في قلوب الشعراء الجزائريين عامة وفي قلب أحمد سحنون خاصة فلطالما تغنى به واعتز لانتمائه للجزائر وكانت الوطنية ميزته، وقد عرف بحبه الكبير لوطنه والتفاعل مع قضاياه ومشاكله فالقومي من صفاته الوطنية، وبالتالي فلا وجود لقومية بدون وطنية.

إننا ونحن نتأمل هذه الأبيات الشعرية التي أنتجها أحمد سحنون عن وطنه الحبيب، نلتمس بوضوح تعلقه الشديد بهذا الوطن الغالي ونتحسس فيهم النبض القومي الذي يبدو جليا وواضحا بين ثنايا قصائده الشعرية والتي سنتطرق إليها في ما يلي.

[1] بولرباح عثماني ، الغربة والاغتراب في شعر محمد بلخير دراسة فنية موضوعاتية ،المجلد 02،العدد 02، 2019/9/1، ص356.

فنجد احمد سحنون يتغنى بوطنه في العديد من القصائد التي تنم عن حب الشاعر لوطنه ومدى حنينه إليه وافتخاره بعروبته وانه ابن الجزائر حيث يقول في قصيدته "**وطني** " والتي تعتبر واحدة من حصاد السجن:

"وطني يا مهبط الوحي ويا فلك الحسن ويا مهد صبايا

يا نشيد المجد يا أغنية من أغاني الجد يا نجوى هوايا

عش عزيزا سيدا محترما موضع الإكبار من كل البرايا

إن في أرضك آساد وغى لا يبالون بألوان الرزايا

إن فيها فتية لا تنثني عن مراميها ولو راحت ضحايا

وضحايا قدمت أرواحها لك قربانا عزيزا وهديا."[1]

فمن خلال هاته القصيدة يظهر الشاعر مدى حبه الشديد لوطنه، حيث يعتز ويفتخر لانتمائه له ويعتبر الشهداء الأبرار الذين ضحوا من أجل هذا الوطن الغالي بمثابة قربان عزيز وهديه ثمينة لهذا الوطن لأن محبة الوطن بعد من أبعاد القومية والإنسانية.

ويقول أيضا في قصيدة له بعنوان "**واصل كفاحك** " التي ألقيت في حفلة تدشين دار الطلبة بقسنطينة ، حيث يقول فيها :

واصل كفاحك وآداب أيها الشعب الأبي

واجمع جهودك كلها لتعيد دولة يعرب

[1] ديوان أحمد سحنون، ص 117.

وتصد لليوم العظيم بيقظة وترقب

طهر صفوفك من جبان خائر ومذبذب

ومن الذي يدعوا إلى حزبية وتعصب

لا تقتحم نار الوغى إلا بكل مجرب."[1]

فهنا الشاعر يدعوا أبناء وطنه إلى الكفاح والاجتهاد والوقوف أمام المستعمر والدفاع عن هذه الأراضي الحبيبة ويدعوهم إلى الالتزام بالقيم العربية وبأن يتحدوا ويجتهدوا من أجل استعادة دولة العروبة وأن يستمروا في نضالهم وفي تعزيز الوحدة والتضامن العربي، ويشجع الشعب للتصدي وتحدي الصعوبات التي يواجهونها ويدعوهم أيضا إلى اليقظة والانتباه لما يجري حولهم، وبضرورة تنقية وتصفية الصفوف من الجبناء والذين يترددون ويتذبذبون في الوفاء بالتزاماتهم.

فكما جاء في حديث "**الرسول صلى الله عليه وسلم**": "**مثلُ المؤمنِينَ في توادهِمْ وتراحمِهمْ وتعاطفِهم مثلُ الجسدِ، إذا اشتكى منهُ عضو تداعى لهُ سائِر الجسدِ بالسهرِ والحمى**".[2]

ونذكر كذلك قصيدة "**نشيد المليون ونصف مليون شهيد**"

موطن المليون والنصف شهيد حاز فخر لم يحزه موطن

سوف يبقى خالد ليس يبيد مجد شعب رددته الألسن

[1] المصدر السابق، ص118.

[2] الراوي: النعمان بن البشير المحدث ، أخرجه مسلم ،صحيحه، فصل البر والصلة والآداب ،باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم،المجلد 04،رقم 2586،ص 1999.

أي أرض قد حوت مجد السماء تلك أرض الشهداء المنجبه

تنبت الأبطال والصيد كما تنبت الزهر الحقوق المحصبة

إننا شعب البطولات الألي قهرنا كل باغ معتمد."[1]

فهذه القصيدة تعتبر من بين أحد القصائد التي يفتخر من خلالها أحمد سحنون بقوة الروح الوطنية الجزائرية، وكيف لا ووطنه هي وطن المليون ونصف مليون شهيد الذين قاموا بالتضحية بأرواحهم لنصر وتحرير بلدهم ليصبحوا رمز من الرموز التاريخية للثورة المجيدة.

وفي قصيدة أخرى والتي سماها بعنوان "**بلادي**" نجده يقول:

بلادي تربيت في حضنكَ

وذقت السعادة في أرضك

وشمت سنا الحسن في أفقك

فلم لا أموت وأحيا لك؟

جدودي حموا أرضك المخصبة

ويروا بأمهم المنجبة

فلم يعرفوا العيشة المجدبه

وماتوا عليك وعاشوا لك

[1] أحمد سحنون، الديوان، ص327.

وها قد مددت إليك اليدا

وقدمت روحي إليك فدى

ولم أكثرت برصاص العدا

لأفني عليك وأحيا لك

بلادي سأرفع فوق القمم

لواؤك رمز العلا والعظم

وأنشر مجدك بينالأمم

وأفنى عليك وأحيا لك."[1]

ففي هذه القصيدة صورة واضحة للنزعة الوطنية الموجودة عند أحمد حيث يظهر حبه لبلاده وبلاد أجداده كيف لا وهي التي تربى في حضنها وأرضها الطاهرة. فلمن يعيش إذ لم يعش ويمت من أجلها، وهو بذلك يرفع رايتها في السماء لكي تحيا بين الأمم خالدة حرة,

وليس الشاعر أحمد سحنون وحده من أفنى حياته في دفاعه عن وطنه في شعره فحسب، حيث نجد عدة شعراء يساندونه في ذلك. فهذا الشاعر "محمد العيد آل خليفة " نجده هو الأخر ينظم عدة قصائد في حبه لوطنه وافتخاره به ففي أحد قصائده الشعرية المشهورة " **بلادي**" يقول:

[1] أحمد سحنون، الديوان، ص 90.

"بلادي فداك الروح والله عالم عليك سلام خالص القصد سالم

يحيك مشتاق على القرب مشفق من البعد مشغوف بحبك هائم.

إلى أن يقول:

وقل لبني قومي، دعوا الجبن ونهضوا لفك رقاب أثقلتها الأداهم

وقولوا لآتي العدل إنك عادل وقولوا لأتي الظلم إنك ظالم

هلم نعارك فالحياة معارك هلم نقاحم فالحياة مقاحم."[1]

لقد جسد الشاعر "محمد العيد" في قصيدته هذه التزامه في التعبير عن قضايا وطنه الجزائر وقوة شعبه وثورته المجيدة، فجاء شعره يحمل تلك العاطفة النابغة من حبه واعتزازه والتشبث به والانتماء إليه، ففي هذا المقطع تجسيد لحب الشاعر لوطنه حيث بإمكانه أن يضحي بروحه من أجل بلاده وكما يدعوا شعبه إلى النهوض والتحرر من قيود المستعمر الظالم والاتحاد لإخراجه من الوطن.

[1] ديوان محمد العيد آل خليفة ، دار الهدى للطباعة والنشر، ط01 ، عين مليلة الجزائر،1967، ص129.

خاتمة

وفي الأخير وبعد تلك الجولة التي خضناها في بحثنا بين قصائد أحمد سحنون استطعنا الوصول لعدة نتائج أهمها :

- تعبر قصائد احمد سحنون عن الوعي القومي له وانتمائه الروحي والسيادي لوطنه ويعكس من خلال شعره تضحيته لأجل إيقاظ الحس الوطني للشعب .
- يعكس أحمد سحنون الروح الثورية والمقاومة أمام المستعمر فهو يعتبر كلماته سلاحا قويا ضد المستعمر فالمستعمر يخاف من العلم والعلماء فتحت اللسان يختبئ أقسى الأسلحة كما قال الإسكندر المقدوني :" أعطوني لسان خطيب وخذوا مني ألف مقاتل ."
- الشعر معروف بتماسه مع الواقع والهم الإنساني وهذا ما ظهر جليا في شعر أحمد سحنون فقد تناول القضايا الوطنية والاجتماعية المهمة مثل الاستعمار والاستقلال ويدعو إلى التغيير .
- يرى سحنون العروبة على أنها عنصر من عناصر هوية الشعب الجزائري وأن العروبة هي الرابط التاريخي واللغوي والثقافي والديني الذي يربط الجزائر بأصلها العربي .
- يعكس احمد سحنون في شعره التراث الإسلامي وتعمقه الديني والقيم الأخلاقية التي تعلنها الديانة الإسلامية .
- تظهر في أعمال سحنون الشعرية قدرته الإبداعية في تجسيد القضايا الوطنية عن طريق استخدامه للغة العربية بطريقة جريئة فهو يركز على لغته الأصيلة ويحث أبناء وطنه للحفاظ عليها حيث ينعتها بلغة السؤدد .
- يعد حب الوطن قيمة عالمية تتجاوز الحدود الثقافية والدينية فهو يمثل رابطا قويا بين أفراد المجتمع وهذا ما ركز عليه أحمد سحنون في شعره .

- يدمج أحمد سحنون في تجربته الشعرية بين التقليد والتجديد حيث يعزز بذلك الانتماء الثقافي والوطني للشعب الجزائري .
- تعكس قصائد القومية لسحنون عمق ارتباطه بتاريخ الجزائر وثقافتها حيث يجسد قيم الوحدة والتضامن والصمود ويستخدم صورا قوية تعبر عن الصراع والمعاناة والأمل .

فتنتهي دراسة الاتجاه القومي في الشعر الجزائري الحديث عند أحمد سحنون بأنه الشاعر الذي يحمل رسالة الوحدة والانتماء فهو يعتبر صوت الأمة الذي كان مصادرا في فترة الاستعمار فأحمد سحنون يستحق كل التقدير والاعتراف بأنه أحد الأعلام الأدبية في الشعر الجزائري الحديث ومساهمته في تعزيز القومية الوطنية والعربية بين الشعوب .

الملحق

1. ترجمة الشاعر أحمد سحنون

أ. الاسم المولد والنشأة [1]:

هو أحمد سحنون بن سحنون ولد سنة 1907م بقرية ليشانة إحدى قرى الزاب الغربي بدائرة طولقة تبعد عن مقر الولاية بسكرة بحوالي خمسين كيلومتر (50كلم).

توفيت أمه وهولا يزال رضيعا وقد بقي أثر هذا اليتم المبكر وهذا الحنان الذي فقده في صباه عالقا في ذهنه إلى أواخر حياته يتذكره يحزن ويأسف له ويؤثر فيه وفي شعره كما سيأتي بيانه...

بعد وفاة أمه تولت عدة نساء إرضاعه تقول الأستاذة عائشة سحنون "ذات مرة قال لي أبي : لو أبحث سأجد أن جل أبناء ليشانة إخوة لي من الرضاعة."

تولى رعايته وتربيته والده سحنون الذي كان معلما قرآنيا في قرية ليشانة.

ب. تعلمه وشيوخه [2]:

حفظ القرآن الكريم على يد أبيه الشيخ سحنون معلم القرآن وعمره 12سنة...ثم تعلم مبادئ العلوم اللغوية والشريعة على يد أبيه ومجموعة من علماء ومشايخ بلده فأتقن النحو والصرف وعلم العروض والقوافي والفقه والحديث... وغيرها من العلوم.

ت. أشهر أساتذته ومشايخه[3]:

- محمد خيرالدين وهو أحد مؤسسي جمعية العلماء المسلمين.

---

[1] فتحي بودقلة، العروبة في شعر أحمد سحنون، الملتقى العلمي المفتوح، 2011، موقع أهل التفسير، http://vb.tafsir.net/showthread.php?t=25374

[2] نفسه.

[3] نفسه.

- عبد الله بن مبروك العثماني: أعظم أساتذته ومدرسيه بشهادة الشيخ سحنون نفسه.

ث. انضمامه وعمله في الحركة الإصلاحية [1]:

بدأ تأثر الشيخ أحمد سحنون بالحركة التجديدية الإصلاحية من خلال أساتذته وشيوخه الإصلاحيين وعلى رأسهم محمد خير الدين خريج الزيتونة والأزهر الشريف وأحد مؤسسي جمعية العلماء المسلمين... وكذا من خلال مطالعاته الدءوبة والمستمرة في كتب وصحف رجال الإصلاح بالشرق والغرب العربي...

هذا من جهة تأثره بالحركة الإصلاحية أما انخراطه فيها فبدأ باتصاله مع الشيخ أحمد فرحات بن الدراجي ابن بلدته والذي كان معلما في مدرسة الشبيبة الإسلامية الإصلاحية التابعة لجمعية العلماء بالعاصمة من أجل التدريس في المدارس والمعاهد الإصلاحية...

وهنا بدأت علاقته برجال الإصلاح تتوطد واعتناقه لفكرهم ينموا ويزداد شيئا فشيئا.

ج. الشيخ أحمد سحنون والثورة التحريرية[2]:

أدرك الشيخ أحمد سحنون منذ اللحظة الأولى حقيقة المستعمر، فكان دائم التحذير من مكائده والتنبيه إلى أساليبه وساهم مع إخوانه العلماء في نشر الوعي الديني والوطني في أوساط الشعب وبعث الثقة في نفسه، ليرفع لواء الحرية والاستقلال ويطهر وطنه من رجس المستعمرين.وكان قد كون تنظيما فدائيا سريا انطلاقا من مسجد الأمة عام 1953، وبعد اندلاع الثورة لم يتردد في مساندتها مما أدى إلى سجنه عام 1956 وحاول المستعمر استغلال مكانة الشيخ عند الشعب الجزائري وتأثيره فيه فطلب منه أن يحذر الناس من المجاهدين ويبعدهم عن احتضان الثورة ودعمها، فرد عليه قائلا: "أنا الآن في حكم الميت،

[1] المرجع السابق.

[2] روح سارة، ترجمة العلامة الأديب الفقيه أحمد سحنون الجزائري، المكتبة الشاملة الحديثة، 2008، الموقع الرسمي لمشروع المكتبة الشاملة https://shamela-dz.net/?p=336

إذا نفذت ما طلبتم مني يقتلني إخواني وإذا لم أنفذ تقتلونني أنتم، ومادمت ميتا فليكن موتي على أيديكم أفضل."

فحكم عليه بالإعدام، ثم أطلق سراحه بعد ثلاث سنوات لأسباب صحية، فقام المجاهدون بتهريبه إلى منطقة باتنة بالشرق الجزائري ثم إلى مدينة سطيف ليواصل عمله وجهاده بين أفراد شعبه.

ح. الشيخ أحمد سحنون بعد الاستقلال[1]:

بعد نسل الجزائر استقلالها، عين الشيخ أحمد سحنون إماما خطيبا بالجامع الكبير بالعاصمة وعضوا بالمجلس الأعلى، فواصل عمله الدعوي التربوي بكل إخلاص واستقلالية، فكان أحرص ما يحرص عليه حرية الكلمة وخاصة إذا كانت تخرج من المنبر، فلم يكن يهادن في دينه ولا يقبل المساومة في مبادئه من غير جبن ولا تهور أو انفعال، شعاره في ذلك قول الباري عز وجل:" ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن." حتى استطاع بمنهجه أن يصبح منبرا للتعقل والحكمة ومرجعا لوحدة الشعب الجزائري والتفافه حول ثوابته.

ومن الجهود المباركة التي قام بها الشيخ رحمه الله، محاولته تأسيس رابطة الدعوى الإسلامية لتوجيه العمل الدعوي وتوجيه جهود العاملين بعد توحيدها وتنسيقها لاجتناب التناحر والشقاقات داخل صفوف الحركة الإسلامية، كان ذلك سنة 1989، وقد كانت محاولة رائدة لو كتب لها الله النجاح والاستمرار.

خ. وفاته[2]:

وننتقل وانتقل إلى رحمة الله ليلة الاثنين 08 ديسمبر 2003 الموافق ل14شوال 1424هـ، وقد كان لهذا النبأ وقع أليم على نفوس كل الجزائريين، ووفاته مصاب كبير وخسارة فادحة للجزائر.

[1] المرجع السابق.

[2] المرجع السابق.

لقد مات أحمد سحنون وهو يتألم مما وصل إليه حال الجزائر من انهيار وتفكك وفرقة، مات وفي قلبه أمل أن يرى الدعاة إلى الله على قلب رجل واحد.

د. آثار الشيخ[1]:

ترك الشيخ بعض آثار المخطوطة والمطبوعة أهمها:

- كتاب دراسات وتوجيهات إسلامية.
- كتاب كنوزنا ويقع في 300 صفحة احتوى تراجم لبعض الصحابة وهو لم يطبع بعدّ.
- ديوان شعر بعنوان "حصاد السجن" يضم 196 قصيدة.
- ديوان شعر "تساؤل وأمل" وهو لم يطبع بعد

إلى جانب عشرات المقالات في العديد من الجرائد والمجلات كالبصائر والشهاب.

فرحم الله الشيخ أحمد سحنون وأسكنه فسيح جنانه مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين وإنا لله وإنا إليه راجعون.

[1] المرجع السابق.

2. التعريف بديوان الشاعر أحمد سحنون[1]:

ناهيك عن المقالات التي كان يكتبها أحمد سحنون في جرائد الشهاب والبصائر، فقد نظم ديوانا شعريا، (ديوان أحمد سحنون)، وقد طبع سنة 1977 في سلسلة شعراء الجزائر التي تصدرها الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

عدد قصائد الديوان 193 قصيدة منها 3 قصائد لكل من عبد الكريم العقون عنوانها (أطلت الغياب) ص 290، وأخرى لمحمد العيد آل خليفة بعنوان (هيجت وجدي) ص20 وأخرى لأبي بكر رحمون عنوانها (إلى جار بحر الروم) ص41.

وما بقي موزع على النحو التالي:

المقطوعات الشعرية الأقل من سبعة أبيات :(43) مقطوعة .

الأناشيد (25) نشيدا .

القصائد (123) لأحمد سحنون أي من غير الثلاثة الموضحة أعلاه وهي موزعة حسب المواضيع كما يلي:

الإسلاميات:(22) قصيدة الوطنيات والقوميات:(67) قصيدة، مراسلات شعرية (06) قصائد، مساجلة أدبية شعرية(01) قصيدة، مناغاة الطفولة(07) قصائد

1. [1]محمد بوقحفة، شعر الصورة عند أحمد سحنون، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي ضمن مشروع: أثر الحركة الوطنية في الأدب الجزائري الحديث. جامعة وهران، كلية الآداب والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها،2007-2008، ص201.

شعر الطبيعة(20) قصيدة وقد نظم أحمد سحنون من مجموع هذه القصائد

(27) قصيدة في السجن ووضعها تحت عنوان : من حصاد السجن.

- الكريم، برواية ورش عن نافع.

كتب الحديث النبوي الشريف:

1. الترمذي في المناقب، صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ج3، م1، دار الكتب العلمية، سنة697هـ.
2. جابر بن عبد المحدث الألباني، أخرجه البهيقي في الجامع لشعب الإيمان،ج1،مكتبة الرشد، بيروت، سنة 457هـ.
3. النعمان بن البشير المحدث ، أخرجه مسلم،صحيحه، المجلد 04، دار التأصيل

- **المصادر:**

1. أحمد سحنون، الديوان، ط2، منشورات الحبر، الجزائر،2007.
2. محمد العيد آل خليفة ، دار الهدى للطباعة والنشر، ط01 ، عين مليلة الجزائر،1967.
3. مفدي زكرياء، ديوان أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، تح مصطفى حمودة، مؤسسة مفدي زكرياء، الجزائر، 2003.

- **المراجع:**

1. أحمد سحنون،دواء القلب ،البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين،ج1،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

2. حسين حمودي، الاتجاه القومي في مسرح عدنان مردم الشعري، منشورات اتحاد الكتاب العرب، مكتبة الأسد، دمشق، 1999.

3. أبو خلدون ساطع الحصري ، الأعمال القومية، القسم الأول ، سلسلة التراث القومي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، 1985.

4. أبو خلدون ساطع الحصري ، العروبة أولا ،ط2، مركز دراسات الوحدة العربية ،1985 .

5. أبو خلدون ساطع الحصري ، حول الوحدة الثقافية العربية، ط2، سلسلة التراث القومي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ،1985.

6. أحمد طالب الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ،ج 3، ط1، عيون البصائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

7. ساطع الحسري، آراءه وأحاديث في الوطنية والقومية، مطبعة الاعتماد، بيروت، ط03، دس.

8. السمون حمادي وآخرون،اللغة العربية والوعي القومي ،ط1،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،1984.

9. صالح خرفي، حمود رمضان ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1985.

10. عبد الحميد بن باديس ، مجالس التذكير من حديث البشير النذير، ط1، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 1983.

11. عبد السلام المسدي ، الهوية العربية والأمن اللغوي ،ط1 ، المركز العربي لأبحاث ودراسة السياسات، 2014.

12. عبد الله الركيبي، قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م.

13. عبد المالك مرتاض ، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر رصد لصور المقاومة في النثر الفني ،ج1، دار هومة، 2009.

14. عبد المالك مرتاض، معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين ، دار هومة للنشر والطبع والتوزيع ، الجزائر،2007.

15. عمار طالبي، آثار ابن باديس، الشركة الجزائرية، ج03، الجزائر،1968.

16. عمر الدقاق، الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث، ط2، مكتبة دار الشرق، بحلب، 1963.

17. غالب بن علي عواجي، المذاهب الفكرية المعاصرة، ج 1 ، ط1 ، المكتبة العصرية الذهبية ، جدة، 2006.

18. أبو القاسم سعد الله ، دراسات في الأدب الجزائري الحديث ، ط05 ، دار الرائد للغرب ، الجزائر، 2007.

19. مالك ابن نبي، بين التيه والرشاد، ط2، دار الفكر، دمشق، 1988.

محمد الحسين، المذاهب والأفكار المعاصرة في التصور الإسلامي، ط4 ، دار البشير للثقافة والعلوم، طنطا، قطر، 1998.

20. محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دس.

21. محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى 1954، ط1، 1958م، دار البعث للطباعة والنشر والتوزيع.

22. محمد الميلي، ابن باديس وعروبة الجزائر، وزارة الثقافة، القسم الأول ، الجزائر،2007.

23. محمد عمارة الإسلام والعروبة والعلمانية، دار الشرق، ط01، 1988.

24. محمد غنيمي هلال، الرومانتيكية، ط1، نهضة مصر للطباعة والنشر، دار العودة، 1973.

25. محمد مصطفى الهيهاوي ، مصر في ثلثي قرن بين الماضي والحاضر، مؤسسة هنداوي ، 2004.

26. محمد ميلي ،ابن باديس وعروبة الجزائر ، صدر عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية ،2007.

27. محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925.1975، ط2، دار الغرب الإسلامي، 2006.

28. محمد ناصر، ديوان أبو اليقظان، ج02 ، جمعية التراث، الجزائر،1989.

29. مصطفى بيطام، الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي1962-1954 دراسة موضوعية فنية، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1998.

30. يوسف القرضاوي وآخرون، العروبة والإسلام، مركز فلسطين للدراسات والبحوث.

- **الرسائل الجامعية:**

1. أمينة بالهاشمي ، الرمز في الأدب الجزائري الحديث"رمز الحب والكراهية عند بعض الشعراء المحدثين"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة أبي بكر بالقايد ، تلمسان ، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة والأدب العربي ، تخصص أدب جزائري حديث ، 2010،2011.

2. خيرة الشايب، نوال بوعكاشة، الأبعاد الوطنية والقومية عند شعراء الحركة الإصلاحية، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة الدكتور يحى فارس بالمدية، كلية الأدب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، تخصص أدب حديث ومعاصر، 2020.

3. مصطفى بوطرفاية ، الشعر الجزائري الحديث في ضوء جمالية التلقي ،رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب الجزائري الحديث ، جامعة وهران، 2012/2011.

4. محمد بوقحفة، شعر الصورة عند أحمد سحنون، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي ضمن مشروع: أثر الحركة الوطنية في الأدب الجزائري الحديث. جامعة وهران، كلية الآداب والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها،2007-2008.

- **المجلات:**

1. بجاجة عبد الكريم ، الجزائر ..في الأول من نوفمبر، مجلة سيرتنا، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، ع 2، نوفمبر 1979.

2. بولرباح عثماني ، الغربة والاغتراب في شعر محمد بلخير دراسة فنية موضوعاتية ،المجلد 02،العدد 02، 2019/9/1.

3. جميات منى ،اثر الفكر العقائدي في الشعر الثوري احمد سحنون ، مجلة روافد ،المجلد 02، العدد01 ، جوان 2018.

4. الحاج جغدم، البعد الوطني في الشعر الجزائري الحديث مفدي زكرياء نموذجا، مجلة أدبيات ، المجلد 01، العدد 02، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، ديسمبر 2019.

5. زهير غازي زاهد ، العربية والأمن اللغوي، نقلا عن محمد بلعباسي وربيحة عداد ، أثر اللغة العربية في ترسيخ مقومات الهوية الوطنية، دراسات معاصرة ،مج6، ع2، ديسمبر 2022.

6. سعيد إسماعيل علي، الفكر التربوي العربي الحديث ، سلسلةعالم المعرفة ،ع 113، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

7. عبد السلام عفوفو، الإسلام والعروبة وتحديات النظام العالمي الجديد وأساليب تنفيذه ، مجلة الصراط ،العدد 26، يناير 2013.

8. كلة نصيرة ،مقومات الهوية الوطنية عند جمعية العلماء المسلمين لجزائريين ،مجلة رؤى تاريخية ،المجلد 04، العدد 01، جانفي 2023.

9. كمال رمضاني، ماهية السياسة والتفاعل السياسي لدى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، أثناء الفترة الاستعمارية 1918.1931، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، مجلد 12، العدد 02.

10. محمد الهاشمي، استعمال اللغة العربية في الجزائر واقع وأفاق، مجلة الصوتيات، مجلد 20، العدد 03، ديسمبر 2018،

11. وسيلة عيسات، إشكالية العلاقة بين اللغة . الثقافة والهوية، مقاربة نظرية حول المجتمع الجزائري، م16، ع02، سبتمبر 2022.

12. الرحموني بومنقاش، خطاب رمضان حمود الأدبي بين الإصلاح الشعري والإصلاح الاجتماعي، مجلة الروافد للدراسات والأبحاث العلمية، المجلد06، عدد خاص2022، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 02، الجزائر.

13. زرارقة الوكال، الشعر الجزائري الحديث من المحافظة والتقليد إلى الانفتاح والتجديد، مجلة الباحث، العدد09، أفريل 2012.

- **المواقع والكتب الالكترونية:**

1. روح سارة، ترجمة العلامة الأديب الفقيه أحمد سحنون الجزائري، المكتبة الشاملة الحديثة، 2008، الموقع الرسمي لمشروع المكتبة الشاملة **https://shamela-dz.net/?p=336**

2. طلعت سقيرق، الانتفاضة في شعر الوطن المحتل، موقع فلسطيني، **https://ia803000.us.archive.org/20/items/ktp2019-bk9107/ktp2019-bk9107.pdf**

3. فتحي بودقلة، العروبة في شعر أحمد سحنون، الملتقى العلمي المفتوح، 2011، موقع أهل التفسير **http://vb.tafsir.net/showthread.php?t=25374**

الفهرس

شكر وتقدير
إهداء
مقدمة.....أ-د

مدخل: الشعر الجزائري الحديث.....06

1.نبذة مختصرة عن جمعية العلماءالمسلمين الجزائريين: 11

2. اتجاهات الشعر الجزائري الحديث : 12

2-1الاتجاه التقليدي المحافظ:..... 12

2-2- الاتجاه الوجداني في الشعر الجزائري:..... 14

2-3- حركة الشعر الحر في الجزائر:..... 17

3. البعد القومي وتجلياته في الشعر الجزائري الحديث: 19

الفصل الأول: تجليات العروبة والإسلام في ديوان أحمد سحنون.....24

المبحث الأول : العروبة في شعر أحمد سحنون 24

1.مفهوم العروبة وأهميتها في شعر أحمد سحنون : 24

2.قصائد العروبة في شعر أحمد سحنون : 28

المبحث الثاني: الإسلام في شعر أحمد سحنون..... 35

الإسلام ودوره في شعر سحنون : 35

النزعة الدينية في قصائد احمد سحنون : 38

الفصل الثاني: تجليات اللغة والوطن في ديوان أحمد سحنون 45

المبحث الأول: اللغة في شعر أحمد سحنون. 46

1.دور اللغة العربية وتأثيرها القومي:..... 46

2.لغة الضاد في قصائد أحمد سحنون: 52

المبحث الثاني: الوطن في شعر أحمد سحنون..... 56

1.حب الوطن وروح الانتماء إليه : 56
2.النزعة الوطنية في شعر أحمد سحنون: 60
خاتمة.....66
الملحق 96
1.ترجمة الشاعر أحمد سحنون..... 70
2. التعريف بالديوان أحمد سحنون.....74
قائمة المصادر والمراجع..... 75
الفهرس..... 82